الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي " أحمد بن يحي الونشريسي " بتيسمسيلت

معهد الآداب و اللغات

دراسة في كتاب الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب، دراسة في النَّقد العربيّ الحديث ج1 لـ: نور الدِّين السَّد

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص :دراسات أدبية و نقدية

من إعداد :

- بلقراوي ياسين
- بن شهرة الزهراء

الأستاذ المشرف:

هدروق لخضر

دفعــة : 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

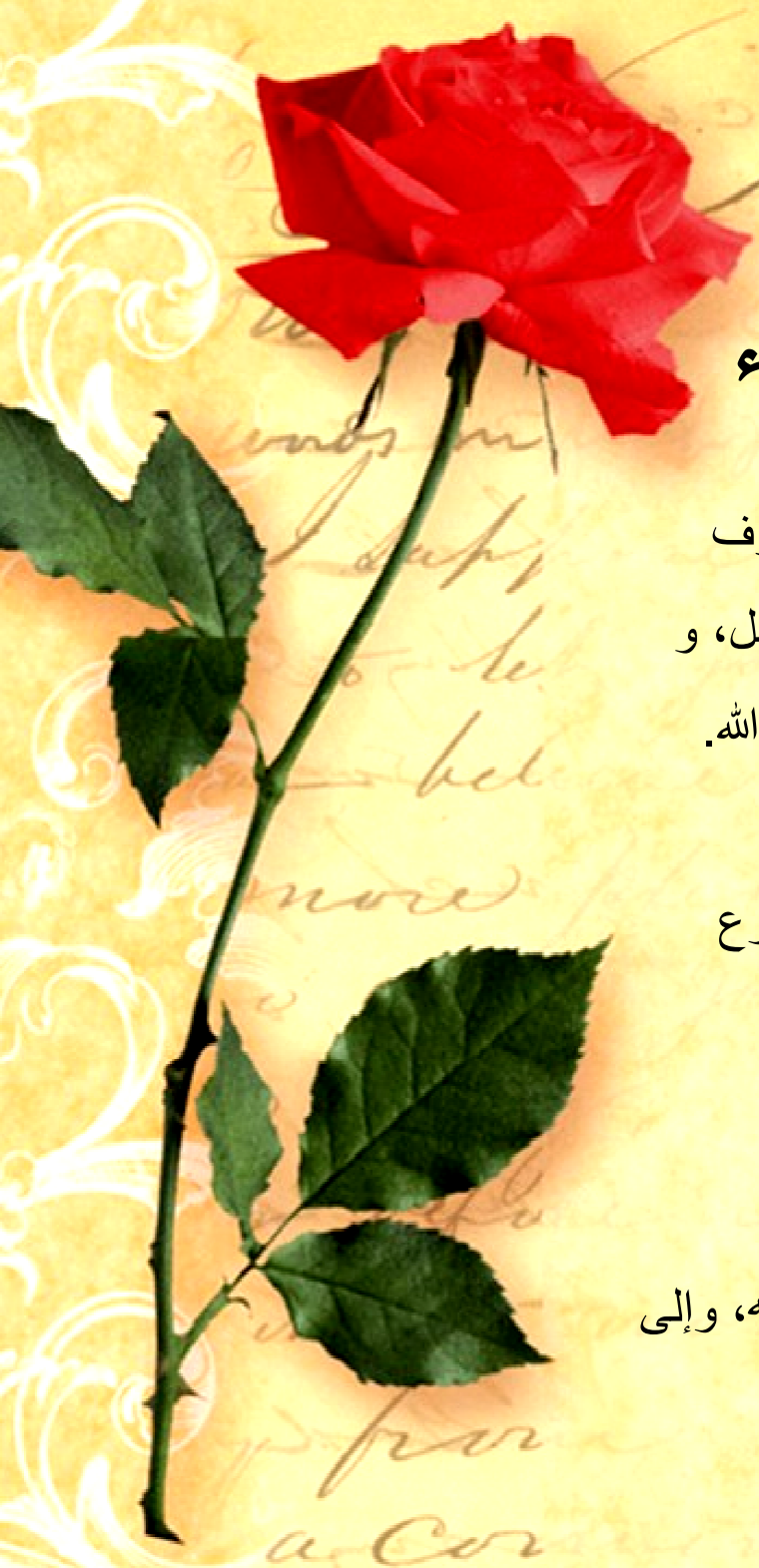

إهداء

إلى من علمني كيف أقدر الوقت، وأعرف حق العلم...إلى من زرع في نفسي الأمل، و التفاؤل والثقة...إلى أبي الحبيب حفظه الله.

إلى نبض القلب، وخلجات النفس، وينبوع الحب والحنان...إلى من ضحت كثيرا لتجعل الحياة هادئة...إلى أمي الحبيبة.

إلى زميلي **ياسين** وفاءً واعترافا بجميله، وإلى ابنة خالي **خيرة.**

إلى إخوتي **داود** و**عبد الرحمن**، وأخواتي **خديجة**، **أحلام**، **فاطمة الزهراء** حيث الصدق والحب والوفاء.

إليهم جميعا أهدي هذا البحث

الزهراء

إلى الروحين الساكنين في خلدي أمي

وأختي رحمهما الله وأسكنهما فسيح جنانه.

إلى رمز العزم والكفاح والصبر...إلى أبي

الحبيب.

إلى من زرع في كياني عزيمة الرجال إلى

أخي الغالي **حمزة** و إلى القلب الحنون الذي

ملأ حياتي حبا وحنانا إلى أختي **ابتسام**

حفظهما الله.

إلى الذين كانوا عونا لي في بحثي هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت أحيانا تقف في طريقي.

ياسين

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسَّلام على خير خلق الله أجمعين، وعلى آل بيته الطاهرين، وأصحابه المكرَّمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

أما بعد:

عرفت المناهج الأدبيَّة تطورا كبيرا في العصر الحديث، ويعود هذا لعدَّة عوامل نذكر منها: تطور علوم اللغة واللسانيات الحديثة، وتُعد الأسلوبيَّة صورة لهذا التطور، حيث ارتبطت بدراسة الخطاب الأدبي، وهي منهجٌ لا غنى عنه في الدراسات النقديَّة الحديثة، ولا نبالغ إذا قلنا أنَّ الدراسات الأسلوبيَّة تمثل خير وسيلة للنُّقاد لأنَّها تعينهم على معرفة قيمة النصوص الأدبيَّة، إذ أنَّها تعتمد في تطبيقاتها على قواعد علميَّة محددة، تجعل من الآراء المستنتجة أحكاما مُنصفة بالموضوعيَّة والعلميَّة.

وقد لقيَّت الأسلوبيَّة مجالا طيبا من حيث اهتمام الدارسين بها، ودليل هذا أنَّ الكتب التي أُلفت في هذا المجال كثيرةٌ جدا، تتفق حتى التطابق حينا، وتختلف حتى التناقض حينا آخر، وقد أجرى **هاتزفيلد** (Harz Feld) إحصاءً بيَّن فيه أنَّ عدد المؤلفات التي أُلفت في الأسلوب والأسلوبيَّة خلال النصف الأول من هذا القرن قد وصلت إلى ألفي مؤلَف.

وخلال بحثنا في الأسلوبيَّة العربيَّة، لاحظنا كثرة المؤلفات التي تناولت هذه القضيَّة تنظيراً وتطبيقاً في دراساتٍ أكاديمية وغير أكاديمية، ومن هذه المؤلفات نجد مؤلفات جزائريَّة اتخذت من الأسلوبيَّة موضوعاً أو منهجا لها، ومن أهمها: كتاب الألغاز الشعبيَّة الجزائريَّة للدكتور عبد المالك مرتاض، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي لعبد الحميد بوزوينة، المجرى الأسلوبي للمدلول الشعري العربي المعاصر لعلي ملاحي، كتاب الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب، دراسة في النَّقد العربي الحديث (جزئين) لنور الدِّين السَّد، و يعتبر هذا الأخير من النُّقاد الذين تخصصوا في الأسلوبيَّة، فكانت شغله الشاغل، ومن دراساته: قراءة أسلوبيَّة في رائية الخنساء، قراءة أسلوبيَّة في يائيَّة مالك بن الريب، وفي هذا بحثنا هذا سنقوم بدراسة الجزء الأول من كتابه المعنون ب: **الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب، دراسة في النّقد العربيّ الحديث** (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، محاولين الإجابة على الأسئلة الآتية: ما مفهوم الأسلوب؟ وما هي محدداته؟ ما معنى الأسلوبيَّة؟ وما اتجاهاتها؟

ولمعالجة هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، لأنَّه منهجٌ مناسبٌ لدراسة ما جاء في الكتاب، خاصة وأنَّنا قمنا بدراسة كل فصول هذا الأخير ومحاوره واصفين ومحللين، شارحين أحيانا وناقدين أحيانا أخرى. وهدفنا من هذا كلِّه دراسة القضايا المطروحة في الكتاب دراسةً شاملةً، واضحة، وبكل دِقّة وموضوعيَّة.

أمَّا عن الأسباب والدوافع وراء اختيارنا لهذا البحث فهي كثيرةٌ نذكر منها: أنَّنا وجدنا أنَّ هذا المؤَلف شاملٌ وملِّمٌ لما جاءت به الأسلوبيَّة، وهو غنيٌّ بالمادة العلميَّة، وذو لغة بسيطةٍ وأفكارٍ واضحة، وكل هذا سيساعدنا على دراسته بإذن الله، بالإضافة إلى أنَّه كتابٌ يخدم تخصصنا -النَّقد الأدبي-، وكذا رغبة منا في اكتشاف النَّقد الجزائريّ و التَّعريف به ونشره.

وقمنا بتقسيم دراستنا إلى فصلين، يندرج تحت كل فصل مجموعة من المحاور، ويسبقهما مدخل وبطاقة فنيَّة للكتاب، لنختم بحثنا بدراسة تقويميَّة وخاتمة.

في **المدخل** حاولنا أن ندرس الكتاب دراسة وصفيَّة، كما قمنا بذكر الأسباب التي دفعت بالمؤلف إلى تأليف كتابه، والتركيز على صحة معلوماته، وموضوعيته، مع ذكر أهم المصادر والمراجع التي استقى منها مادته، بالإضافة إلى تحديدنا للحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة ونمطها، وتاريخ بحث المؤلف في الموضوع.

أما **الفصل الأول** والمعنون **بمفهوم الأسلوبيَّة واتجاهاتها** فيحوي المحاور الآتية: مفهوم الأسلوبيَّة في الاصطلاح، الأسلوبيَّة في الدراسات المعاصرة، بالإضافة إلى اتجاهات الأسلوبيَّة (الأسلوبيَّة التعبيريَّة، الأسلوبيَّة النفسيَّة، الأسلوبيَّة البنيويَّة، الأسلوبيَّة الإحصائيَّة).

و**الفصل الثاني** يحمل عنوان **مفهوم الأسلوب ومحدداته** ويندرج تحته: مفهوم الأسلوب، محدداته (الاختيار، التركيب، الانزياح)، بالإضافة إلى اللّغة والأسلوب، والأسلوب في نظرية الإيصال.

وفي **الخاتمة** حاولنا أن نذكر أهم ما توصلنا إليه من خلال دراستنا للكتاب.

وقد التماسنا مادة البحث من مراجع كثيرة ومتنوعة شملت حقولا معرفيَّة متعددة كالأسلوبيَّة، النَّقد الأدبي، البلاغة، المعجميَّات، علم الدلالة... وامتدت قراءتنا بين كتب قديمة وأخرى معاصرة، عربيَّة ومترجمة، وإلى رسائل جامعيَّة ومجلات...، ممَّا جعلنا نعاني من كثرة المراجع وكل هذا تطلب منا وقتا كبيراً للاطلاع عليها واجتباء المادة العلميَّة اللازمة منها، بالإضافة إلى تقييدنا بدراسة كتاب وهذا ما شكل عقبةً أمامنا.

ومن أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا:

1-الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب، دراسة في النَّقد العربيّ الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، الجزء الأول، للدكتور: نور الدِّين السَّد.

2- الأسلوبيَّة والأسلوب: عبد السلام المسدي.

3- الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب: منذر عياشي.

4- علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته: صلاح فضل.

5- مدخل إلى علم الأسلوب: شكري مُحَّد عياد.

6- مناهج النَّقد الأدبي للدكتور: يوسف وغليسي.

وفي الأخير نتقدم بوافر الشكر والامتنان للأستاذ المشرف: الدكتور هدروق لخضر، صاحب الفضل في إرشادنا إلى هذا الموضوع، والذي لم يتردد في نصحنا و توجيهنا، وتشجيعنا، رغم قلَّة خبرتنا وتقصيرنا، كمَّا نشكر أيضا جميع أساتذتنا في قسم اللُّغة العربيَّة، والأساتذة أعضاء لجنة المناقشة، وكل من كان عوناً لنا في استكمال هذا البحث المتواضع.

وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم

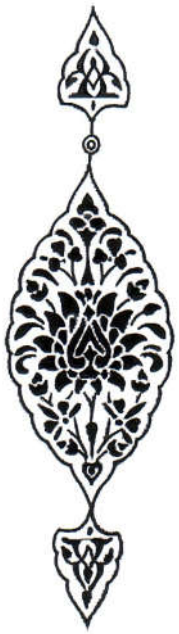

بطاقة فنيَّة

الكتاب الذي نحن بصدد دراسته يحمل عنوان: **الأسلوبيَّة و تحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربيّ الحديث** (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، الجزء الأول، للدكتور الجزائري **نور الدِّين السَّد.**

صدَّر هذا الكتاب حديثا سنة 2010م في طبعة جديدة، عن دار هومة للطباعة، والنشر بالجزائر، والكتاب لا يحمل طبعة.

يحوي المؤلَف مائتين وسبعة وسبعون -277- صفحة، و هو من الحجم المتوسط، موشحٌ بغلاف أسود ، يتخلله ستة أشرطة ذات ألوان داكنة ومختلفة، كُتب في الأعلى باللون الأبيض اسم المؤلف، وفي الوسط كُتب العنوان بخط عربي أصيل، وبألوان فاتحة، ويتكون هذا الأخير من عنْوانَين أصلي وآخر فرعي، كما يوجد دار النشر في الأسفل، أما الجهة الخلفية فذات لون أسود وربما دلَّ هذا اللون على الظلام والغموض، ولم يدون الكاتب فيها سوى دار النشر.

مدخل

المدخل:

وُلد الدكتور نور الدِّين السَّد في 03 فيفري 1954م، بالجزائر الوسطى، جزائريّ الجنسيَّة. متحصل على دكتوراه دولة (الأسلوبيّة في النَّقد العربي الحديث) من جامعة الجزائر، ودكتوراه دولة في تحليل الخطاب من جامعة حلب بسوريا، بالإضافة إلى الماجستير في الأدب العربي من جامعة حلب أيضا.

تقلَّد عدَّة مناصب نذكر منها:

1- مراسل جريدة الشرق الأوسط (1981- 1986)

2- رئيس المجلس العلمي بجامعة تيزي وزو (1988- 1998)

3- أستاذ التعليم العالي و البحث العلمي (1988 إلى يومنا هذا)

4- مؤسس منظمة البرلمانيين العرب ورئيسها الحالي.

كما أطر وأشرف وناقش العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات الجزائريَّة. أما حاليا فهو نائب في المجلس الشعبي الوطني الجزائري، ورئيس تحرير مجلة النائب الصادرة عنه.

من أهم مؤلفاته:

- القضيَّة الجزائريَّة عند بعض الشعراء العرب.

- الشِعريَّة العربيَّة، دراسة في التطور الفنيّ للقصيدة العربيَّة -جزءان-

- الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب، دراسة في النَّقد العربيّ الحديث -جزءان-

- مفارقة الخطاب للمرجع.

كمَّا له مؤلفات أخرى، والعديد من الدراسات والبحوث الأكاديميَّة في مجلات متخصصة في الوطن العربيّ [1].

[1]- ينظر: البرلمان العربي، نور الدِّين السَّد / www.ar-pr.org/index.php في 2016/10/03، الساعة: 23:19.

والكتاب الذي بين أيدينا هو عبارة عن أطروحة علميَّة ضخمة وشاملة، ومحاولة قيِّمة خَصَّ بها نور الدِّين السَّد الأسلوبيّة، وقد ناقشها بجامعة الجزائر في حدود سنة 1993م، وحملت عنوان: **الأسلوبيَّة في النَّقد العربي الحديث**، ليقوم بعدها بتعديل العنوان إلى **الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب، دراسة في النَّقد العربيّ الحديث**، والكتاب من جزئين الأوَّل نظري يتعلق بالأسلوبيَّة والأسلوب، أما الثاني تطبيقي ويتعلق بتحليل الخطاب الشعري والسردي[1].

صدَّر هذا المؤلَف أوَّل مرة سنة 1997م ليُعاد طباعته من جديد سنة 2010م، ويعود سبب ذلك لقيمته، وأهميته في مجال النَّقد الأدبي عامة والأسلوبيَّة خاصة، حيث تعرض المؤلِف فيه إلى الأسلوبيَّة كمنهج نقدي بشكل مستفيض، وتناول جُلَّ القضايا التي تعرضت لها الأسلوبيَّة، كما أنَّ هذا الكتاب عبارة عن دراسة نظريَّة بحتة، ومهمة تُغني القارئ من حيث مادتها المعرفيَّة، وهذا للتبسيط الذي عمد إليه ليقربها من أذهان القراء، عكس الكتب الأخرى التي غالبا ما يجد الباحث صعوبة في فهم ما كُتب، أو غموض فيما تُرجم، ككتاب الأسلوبيَّة والأسلوب لعبد السّلام المسدي الذي يعسر على الكثيرين فهمه، لأنَّ صاحبه ركزَّ فيه على الجانب التاريخي كثيرا. بالإضافة إلى ثراء كتاب نور الدِّين السَّد بالمعلومات حول الأسلوبيَّة، سواء من أعلامه الغربيين أو العرب، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدُّل على الجهد الكبير الذي بذله المؤلِف لجمع هذه المادة العلميَّة الضخمة، وخير دليل على هذا هو اعتماده على أكثر من مائتي مصدر ومرجع سواء كانت عربيَّة أو أجنبيَّة أو مترجمة.

ومن الأسباب والدواعي التي دفعت المؤلف إلى تأليف كتابه هو النقاش و"الجدل الذي لا يزال قائما بين الباحثين والنُّقاد العرب، في تحديد ماهيَّة الأسلوبيَّة التي يعدها بعض الباحثين متجذرة الوجود في العربيَّة"[2]، أمثال: منذر عياشي الذي يقول: "عرف التراث العربي الظاهرة الأسلوبيَّة فدرسها ضمن الدرس البلاغي ولو تأمل المتأمل لتأكد له أنَّ الدرس البلاغي العربي، إنَّما كان درسا

[1]– ينظر: يوسف وغليسي، مناهج النَّقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية / الجزائر، ط3، 2010م، ص83.

[2]– نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2010م، ج1، ص05.

أسلوبيًّا على وجه الإجمال"[1]، وشكري مُحَمَّد عيَّاد الذي يرى أنَّ علم الأسلوب يعود إلى علم البلاغة القديمة، إذ يمثل أحد فروعها في السابق كما يحاول إثبات وجوده في أصول ثقافتنا العربيَّة بما حملته من موروث بلاغي[2]يقول: "علم الأسلوب ذو نسبٍ عريق عندنا لأنَّ أصوله ترجع إلى علم البلاغة، وثقافتنا تزدهي بتراثٍ غنيٍّ في علوم البلاغة"[3]، ويبيِّن مصطفى الجويني أنَّ البلاغة القديمة تشكل الجذور المتينة لعلم الأسلوب الحديث حيث يقول: "ليست الأسلوبيَّة جديدة إلَّا باندماجها في إطار علميٍّ خاص، فالكثير من أُسسِها مُركزٌ في عهود بعيدة علاوة على أنَّ أي نزعة من نزعات شرح النصوص لم تخل–منذ القديم– من اتجاهاتٍ أسلوبيَّة"[4].

بينما "يعدُها بعضهم وافدةً من الغرب، وهي محدثة النشوء"[5] أمثال عبد السّلام المسدي وصلاح فضل الذي يقول:" تحاول هذه الصفحات القلائل أن تجلو بقصد وعلى بيِّنة فرعا من العلوم الإنسانيَّة الشابة لم يظفر بما يستحقه في اللغة العربيَّة من رعاية واهتمام حتى الآن"[6]، ويوافقهما عدنان بن ذريل الرأي حيث يرى أنَّ: "الأسلوبيَّة علمٌ لغويٌ حديث، يبحث في الوسائل اللغويَّة التي تُكسب الخطاب العادي أو الأدبي خصائصه التعبيريَّة"[7].

ومن الأسباب أيضا اختلاف النُّقاد العرب في تحديد حقيقة الأسلوبيَّة، فمنهم من اعتبرها علما عاما، كعلم اللغة أو علم الكلام باعتبارها منضويَّة في علم اللسانيات، أو فرعا من فروع اللغة، واعتبرها البعض منهجا لدراسة الظاهرة الأدبيَّة، بينما عدَّها آخرون مجرد حقلٍ معرفي عادي[8].

---

[1]– منذر عياشي، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب/ سوريا، ط1، 2002م، ص28/27.

[2]– ينظر: فرحان بدري الحربي، الأسلوبيَّة في النَّقد العربي الحديث،دراسة في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان، ط1، 2003م، ص79.

[3]– شكري مُحَمَّد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، المشروع للطباعة والتكسير، ط2، 1992م، ص05.

[4]– ميس خليل مُحَمَّد عودة، تأصيل الأسلوبيَّة في الموروث النَّقدي والبلاغي (كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجا)، أطروحة مكملة لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، نابلس/ فلسطين، 2006م، ص88.

[5]– نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص05.

[6]– صلاح فضل، علم الأسلوب،مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، ط1، 1998م، ص05.

[7]– عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب: دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق/ سوريا، ط2، 2006م، ص131.

[8]– ينظر: نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص05.

"ولكن إن ألقينا نظرة عابرة على دراسات الأسلوبيين العرب، تبيَّنا أنَّ هؤلاء في جملتهم لم يُبدوا مواقف صريحة من المسألة، ولم يتحمسوا للدفاع عن وجهة نظر معينة إمَّا تحاشيا للانزلاق في أحكام متسرِّعة أو التورُّط في موضوع لم يدَّعوا امتلاك ناصيته، والحكم الفاصل فيه، أو أنَّ لهم من المعرفة الدقيقة به ما يسمح لهم بالارتقاء إلى مرحلة التنظير، ومن ثَمَّ إلى الركون إلى موقف يطمئنون إليه، أو لأنَّ الأسلوبيَّة في ذاتها لم تبلغ من النضج ووضوح الرؤية واستقامة المنهج حدًّا يتيح إزالة ما علِّق بها من لُبس البدايات ويبرِّر تحديد موقع الدارس منها بثقةٍ وثباتٍ، ومهما يكن فالظاهر أنَّهم آثروا التزام الموضوعيَّة في نقل ما انتهى إليه علمهم"[1].

فمن الباحثين الذين لمحوا لعلمِيَّة الأسلوبيَّة نذكر: الدكتور عبد السّلام المسدي الذي يقول: "الأسلوبيَّة هي –حقا– علم وليست منهجا. وإذا شئنا تقديم معطيات الحسم في هذه القضية فإنَّها: أولا ما قاله كمال عن المقارنة بين الأسلوبيَّة والبنيويَّة: الأسلوبيَّة مادَّة نوعيَّة فهي تتناول مادة نوعية، وتتبوأ منزلة العلم في المستوى، أما البنيويَّة منهج يُطبق على النص التاريخي، والنص الصحفي...، ثانيا أنَّ للأسلوبيَّة مستويين، مستوى نظري ومستوى تطبيقي، في حين أنَّها لو كانت مجرد منهج لكانت تطبيقا صرفا، فالمنهج كما نعلم ممارسة مستمرة وطريقة في التناول، وثالثا أنَّه من الناحية المعرفيَّة يتعذر إلى حدِّ الاستحالة المطلقة أن يُركب منهجٌ منهجًا آخر"[2]، بالإضافة إلى سعد مصلوح الذي يقول في هذا الصدد: "لا يُعد علم الأسلوب منهجا، لأنَّه في داخل علم الأسلوب عدد من المناهج: منها المقاربة الإحصائيَّة. والمنهج البنيويّ أيضا هو أحد مناهج المقاربة الإحصائيَّة"[3]، وإليهما نضيف كلاً من صلاح فضل وعبده الراجحي.

بينما رفض بعضهم وصف الأسلوبيَّة بالعلم لعدَّة أسباب، أولها نابع من طبيعة الدراسات الأسلوبيَّة كمَّا يقول كمال أبو ديب: "فأنا لا أستطيع أن أوَّحِد بين شيئين: الشيء الأول هو القول بعلميَّة

---

[1]– محمَّد النّاصر العجيمي، النَّقد العربي الحديث ومدارس النَّقد العربيَّة، دار محمَّد علي الحامي للنشر والتوزيع ، صفاقس/ تونس، ط1، 1998م، ص160/161.

[2]– ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبيَّة (ضمن مهرجان شوقي وحافظ الذي أقيم بالقاهرة سنة 1982)، مجلة فصول، مج05/ع01، أكتوبر/نوفمبر 1984، ص219.

[3]– سعد مصلوح، الأسلوبيَّة، مجلة فصول، مج05/ع01، ص217.

الأسلوبيَّة، والثاني هو أنَّ الأسلوبيَّة محاولةٌ لاكتشافِ الخصائص الفرديَّة في كل كيان لغويٍّ متشكل كالخطاب الأدبي، ومن هنا لا يبدو لي سهلا أن نوحد بين اكتشاف الخصائص الفردية المكونة التي لا يمكن في النهاية أن تؤدي إلى مجموعة من القوانين التي تحكم تطور الحقل المعرفي الذي نتحدث عنه، ويبدو لي أنَّ محاولة الجمع بين صفتين للأسلوبيَّة أمرٌ صعب لأنَّنا حين نتحدث عن العلم، نتحدث عن مجال محدد لنشاط ما، يؤدي إلى اكتشاف القوانين التي تحكم المجال الذي يكون موضوعا لهذا العلم، العلم يكاد أن يكون في النهاية منهجيَّة معينة، ووسائل معينة تقود إلى اكتشاف سلسلة من القوانين التي تحكم المادة موضوع العلم. أنا لا أنكر عملية التناول ولكي أعترض على وصف الأسلوبيَّة بالعلم –أي العلم القائم بذاته– والذي له استقلاليته ومنهجه وأدواته التحليليَّة، وغاياته التي ترتبط بمجموعة قوانين يمكن اكتشافها، إذا كانت أسلوبيَّة تتحرك في مجال اكتشاف الخصائص الفردية المكوِنة للنص، فلا يبدو لي سهلا بل هو مستحيل أن تتشكل من مجموعة من الخصائص الفردية المكوِنة للنص، ومن النصوص منظومة من القوانين التي يمكن أن تسمح لي في النهاية بتشكيل مجال عمل يمكن تسميته علما"[1]، ومنهم من رأى أنَّ الأسلوبيَّة لم تنجح في إثبات أنَّها علم قائم بذاته مع قدرتها الواضحة في التعامل مع النص الأدبي، وبذلك تُفهم على أنَّها مجرد وسيلة للتعبير عن الظاهرة اللغويَّة، وقد أشار الهادي الطرابلسي إلى ذلك، وعدَّ مشكلة تصور الأسلوبيَّة علما مرجعها في الحقيقة إلى تحديد هذه الأخيرة حيث "لم تنجح حتى الآن في أن تثبت أنَّها علمٌ قائمٌ بذاته، ولا أن تؤسس منطلقات واضحة الهوية، ومستقلة الذات، ولكنَّها إلى جانب ذلك توصلت إلى إثبات أنَّها قادرة على التعامل مع النص الأدبي من وجهاتٍ مختلفة"[2]، كما يرى مُحَمَّد شكري عيَّاد أنَّ "الأسلوبيَّة مازالت دراسة جزئية لم ترسم طريقها، ولم تهتد إلى سن منهجٍ متكامل متمايز، وأنَّها مازالت قاصرة عن مظاهر كثيرة من الظاهرة الأدبيَّة بكفاءة واقتدارٍ، ومن آيات قصورها عجزها عن معالجة ظاهرة الأبنية العليا الشاملة للنصوص الأدبيَّة"[3]، ولا يختلف موقف حمّادي

[1] – كمال أبو ديب، الأسلوبيَة، مجلة فصول، مج05/ع01، ص219.

[2] – الهادي الطرابلسي، الأسلوبيَّة، مجلة فصول، مج05/ع01، ص218.

[3] – مُحَمَّد النّاصر العجيمي، النَّقد العربي الحديث ومدارس النَّقد العربيَّة، ص164.

صمُّود عن رأي عيَّاد حيث يبيّن أنَّ الأسلوبيَّة غير واضحة المعالم وبأنَّ القائمين عليها لم يضبطوا حدودها بدِّقة، ولم يفصلوها عن العلوم الأخرى[1].

ويحاول نور الدِّين السَّد الفصل في هذه القضيَّة مبينا أنَّ "طبيعة هذا الخلاف مفتعلة ولا تقوم على دعائم موضوعيَّة، لأنَّ الدرس الأسلوبي في العربيَّة ليس جديدا، وهو نشاط مارسته جميع المعارف التي اتخذت من الخطاب ميدانا لها، وتجلت ملامحه في الدراسات القرآنيَّة، والدراسات البلاغيَّة والنَّقديَّة، والشروح الشعريَّة"[2]، فالأسلوبيَّة ما هي إلا امتداد لجذور وأصول في الموروث العربي، في كتب اللغة والبيان والبلاغة وفي كتب الإعجاز، والتي ألفها المتقدمون من أمثال: ابن قتيبة، ابن الأثير، الباقلاني، السَّكاكِّي، عبد القاهر الجرجاني وغيرهم...

فابن قتيبة مثلا يعدُّ محاولة جيِّدة في هذا المجال، حيث حاول أن يعطي لكلمة الأسلوب مفهوما محدَّداً في كتابه «تأويل مشكل القرآن» رابطا بين تعدُّد الأساليب والافتنان فيها وطرق العرب في أداء المعنى. يقول: "إنَّما يَعرِف فضلَ القرآن من كثُر نظَره، واتَّسع عِلمُه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خصَّ الله به لغتها دون جميع اللغات..."[3]، ويبدو من نصه ربطه الواضح بين الأسلوب وطرق أداء المعنى في نسق مختلفٍ، بحيث يكون لكل مقامٍ مقال، فتعدُّد الأساليب يعود إلى اختلاف الموقف أولا، ثم طبيعة الموضوع ثانيا، وإلى مقدرة المتكلم وفنِّيته ثالثا[4].

أمَّا الباقلاني فركزَّ في كتابه «إعجاز القرآن» على اللفظة، وأثرها في تركيب وتناسق النص، وقد اتخذ من القرآن الكريم نموذجا لتطبيق آرائه وأفكاره، وذلك لأنَّ ألفاظه لا تضعُف لأنَّها وُضعت بشكلٍ مثالي يتلاءم مع الموضوع، عكس ألفاظ الشعر التي تقوى وتضعُف بحسب الموضوع الذي يتناوله النص، حيث يقول: "إنَّ نظم القرآن –على تصرفِ وجوهه وتباين مذاهبه– خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومُبايِنٌ للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوبٌ يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب

---

[1]– محمَّد النّاصر العجيمي، النَّقد العربي الحديث ومدارس النَّقد العربيَّة ، ص165.

[2]– نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)،ص05.

[3]– محمَّد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبيَّة، دار نوبار للطباعة، القاهرة/ مصر، ط1، 1994م، ص11.

[4]– المرجع نفسه، ص12.

الكلام المعتاد"[1]، ومن هذا الحديث يربط الباقلاني بين الأسلوب والنوع الأدبي، كما يعترف أنَّ لكلِ كاتب أو شاعرٍ طريقة يُعرف بها وتُنسب إليه.

بالإضافة إلى أنَّ الأسلوبيَّة لا تبتعد كثيراً عن نظريَّة النَّظم التي جاء بها عبد القاهر الجرجاني، والتي خدمت المعنى والدلالة، ونفت عن البلاغة اهتمامها بالشكل دون المعنى. فقد رأى أنَّ الألفاظ تخدم المعاني، وترتيبها في النص يكون بغاية إيصال الدلالة وتوضيحها، وهذا كلُّه يتم من خلال التعامل مع اللّغة. وبذلك نكون قد اقتربنا من مفهوم الأسلوبيَّة الحديثة، ولعل أبرز علوم البلاغة اتصالا بالأسلوبيَّة الحديثة هو علم المعاني الذي يركز على اللّغة الفنيَّة المشَكِلة للنص الأدبي، "فالمتتبع للمنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي يلاحظ أنَّ المنهج لا يُعد نقلةً نوعيَّة في مجال الدراسات النقديَّة الحديثة فقد ركزت البلاغة القديمة على موضوع النَّظم، وعلاقة ذلك بالمعنى وهذا يتصل -بشكل أو بآخر- بموضوع علم المعاني"[2].

ويرى المؤلِف أنَّ كل هذه الجهود العربيَّة لم تتمكن من تأسيس الأسلوبيَّة كعلم قائم بذاته، ولكنَّها أصبحت كذلك في العصر الحديث، لاستفادتها من منجزات العلوم اللسانيَّة الحديثة وعليه مكنَّت الباحثين من دراسة الخصائص الأسلوبيَّة في الخطاب الأدبي دراسةً لا تطمئِن للتفسيرات العشوائيَّة[3].

أمَّا عن أهداف النَّاقد فتمثلت في دراسة ظاهرة انتشار الأسلوبيَّة في النَّقد العربيّ، وأسباب ذلك، ويُرجع ذلك إلى الرغبة الملِّحة في تأسيس منهج علميٍّ كفيل بدراسة الظاهرة الأدبيَّة دراسة شاملةً وموضوعيَّة، وهذا ما وجدوه في الأسلوبيَّة باعتبارها منهجا شاملا[4].

كما أنَّ له غايات أخرى تظهر من خلال تقسيمه لفصول الكتاب، حيث قسمه إلى قسمين يندرج تحت كلٍ منهما محاور، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

---

[1]– المرجع السابق، ص16/15.

[2]– ميس خليل محمَّد عودة، تأصيل الأسلوبيَّة في الموروث النَّقدي والبلاغي (كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجا)، أطروحة مكملة لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، ص89.

[3]– ينظر: نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص05.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص07.

- **المقدمة:** حاول ذِكر أسباب تأليفه للكتاب، أهدافه، الخطة والمنهج المتبع...

- **الفصل الأول: مفهوم الأسلوبيَّة واتجاهاتها:** نال هذا الفصل حصة الأسد في عدد الصفحات، حيث استحوذ على مائة واثنان وثلاثون (132) صفحة قسمها المؤلف بالتباين على ثلاث محاور هي: مفهوم الأسلوبيَّة في الاصطلاح، الأسلوبيَّة في الدراسات المعاصرة، اتجاهات الأسلوبيَّة)، كما خصص أربعة عشرة صفحة في آخر هذا الفصل للهوامش، ولبعض الأقوال، وكذا لترجمة بعض المصطلحات العربيَّة إلى اللّغة الفرنسيَّة.

يهدف نور الدِّين السَّد في هذا الفصل إلى التعريف بالأسلوبيَّة من خلال رصد إطارها التاريخي، كما بيَّن نقاط الترابط والاختلاف بينها وبين مجموعة من العلوم الأخرى كاللسانيَّات التي يرى أنَّ الحدود المشتركة بينهما هي دراسة اللّغة والأدب، ليُظهر بعد ذلك الاتجاهات الأسلوبيَّة وروادها في الغرب، ويعرِض أهم الدراسات العربيَّة التي حاولت تصنيفها وذلك وِفق مقاييس، ويحصرها في الأخير في أربعة اتجاهات: الأسلوبيَّة التعبيريَّة، الأسلوبيَّة النفسيَّة، الأسلوبيَّة البنيويَّة، الأسلوبيَّة الإحصائيَّة.

- **الفصل الثاني: مفهوم الأسلوب ومحدداته:** جاء في مائة وأربعة وعشرون (124) صفحة، قُسمت على أربع محاور هي: مفهوم الأسلوب، محددات الأسلوب، اللغة والأسلوب، الأسلوب في نظريَّة الإيصال، كما خصص صفحات لهوامش هذا الفصل.

ويسعى المؤلِف من خلال هذا الفصل إلى تحديد مفهوم الأسلوب ومحدداته المتمثلة في: الاختيار، التركيب، الانزياح، كما يحاول تتبع الصِّلات بين اللغة والأسلوب، ودراسة الأسلوب في نظريَّة الإيصال وهذه الأخيرة تتمثل في دراسة أسلوب الخطاب الأدبي من خلال علاقته بالمرسِل والمتلقي[1].

- **الخاتمة:** هي عبارة عن حوصلة أو تلخيص لما جاء في الكتاب.

اعتمد نور الدِّين السَّد على مجموعة كبيرة، ومتنوعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

[1]– ينظر: المرجع السابق، ص06.

1- المصادر والمراجع العربية:

1- **العمدة:** ابن رشيق القيرواني.

2- **لسان العرب:** ابن منظور أبو الفضل جمال الدين.

3- **الأسلوب:** أحمد الشايب.

4- **الأسلوبيَّة والأسلوب:** عبد السّلام المسدي.

5- **اللّغة والأسلوب:** عدنان بن ذريل.

6- **بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي:** عبد الحميد بوزوينة.

7- **دلائل الإعجاز:** عبد القاهر الجرجاني.

8- **علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته:** صلاح فضل.

9- **علم الأسلوب والمصادرة على المطلوب:** سعد مصلوح.

2- الأجنبيَّة:

1- **Trailté de stylistique française**: Charles Bally.

2- **Poétique de la prose**: Todorov Tzvetan.

3- **Problèmes de linguistique générale**: Emilie Benviniste.

4- **Essais de stylistique structurale**: Michael Riffaterre.

5- **La Stylistique**: Pierre Guiraud.

6- **Le plaisir du texte**: Roland Barthes.

7- **Essais de linguistique générale**: Roman Jakobson.

3- المراجع المترجمة:

1- بيار جيرو: **الأسلوب والأسلوبيَّة**، تر: منذر عياشي.

2- تودوروف تزفتان: **نقد النَّقد**، تر: سامي سويدان.

3- فرديناند دي سوسير: **دروس في الألسنيَّة العامة**، تر: صالح القرمادي ومُحَمَّد الشاوش ومُحَمَّد عجينة.

4- جون بيفون: **حديث في الأسلوب**، تر: أحمد بدوي.

5- كراهم هاف: **الأسلوب والأسلوبيَّة**، تر:كاظم سعد الدِّين.

6- هنريش بليث: **البلاغة والأسلوبيَّة**، تر: مُحَمَّد العمري.

الفصل الأوَّل:

مفهوم الأسلوبيَّة واتجاهاتها:

- ✓ في المصطلح.
- ✓ الأسلوبيَّة في الدراسات المعاصرة.
- ✓ اتجاهات الأسلوبيَّة:
  - ✓ مفهوم المنهج في النقد الأدبي.
  - ✓ الأسلوبيَّة التعبيريَّة.
  - ✓ الأسلوبيَّة النفسيَّة.
  - ✓ الأسلوبيَّة البنيويَّة.
  - ✓ الأسلوبيَّة الإحصائيَّة.

تمهيد:

تبنى نور الدِّين السَّد المنهج الوصفي التحليلي لدراسة موضوعه، فكان يرصد المقالات في مواقع فصولها، ويقدمها وفق منظور واضحٍ وسلس...، وقد كان هدفه من هذا كلِّه رصد الدراسات الأسلوبيَّة العربيَّة الحديثة، وتحديد خصائصها من خلال الوصف والتحليل، بالإضافة إلى دراسة انتشار الأسلوبيَّة في النَّقد العربي الحديث، وأرجع سبب ذلك إلى الرغبة الملِّحة في تأسيس منهج علمي كفيل بدراسة الظاهرة الأدبيَّة [1].

مفهوم الأسلوبيَّة واتجاهاتها:

1- في المصطلح:

يرى المؤلِف أنَّ الحقول المعرفية يتم تحديدها عن طريق تحديد دلالات مصطلحاتها، واستقرار مفاهيمها، وبقدر رواج هذه المصطلحات، وتقبل الباحثين لها، يحققُ العلم أو الحقل المعرفي ثبات منهجيته، كما اعتبر مفهوم الأسلوبيَّة هو المحور الأساسي لقيام بحثه[2].

يُعتبر فون درجابلنتس (Van Gabilartiz) أوَّل باحث أطلق مصطلح الأسلوبيَّة على دراسة الأسلوب عبر الانزياحات اللغويَّة، والبلاغيَّة في الكتابة الأدبيَّة سنة 1875م، والتي اعتبرها تفضيلات خاصة يؤثرها الكاتب -على حدِّ قوله- إذ أنَّ الكاتب في إنشائه يختار عددا من الكلمات، والصيغ دون غيرها، يؤثرها، ويجدها تعبر عن نفسه[3]، ويُعدُّ شارل بالي (Charles Bally) هو مؤسس الأسلوبيَّة، وذلك من خلال كتابيه ((مبحث في الأسلوبيَّة الفرنسيَّة)) سنة 1902م، و ((المجمل في الأسلوبيات)) سنة 1905م، معتمدا على دراسات أستاذه دي سوسير(De Saussure)، لكنه تجاوزه من خلال تركيزه الجوهري والأساسي على العناصر الوجدانيَّة للّغة، كما جعل الجانب التأثيري

[1]- ينظر: : نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب ، ص07.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص11.

[3]- ينظر: عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب دراسة، ص131.

ليس في اللُّغة من حيث هي استعمال، وإنَّما من حيث هي ظاهرة قائمة في اللغة بشكلها العام[1]، ويرى أنَّ الأسلوبيَّة تدرس "وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانيَّة أي أنَّها تدرس تعبير الوقائع للحساسيَّة المعبَّر عنها لغويًا، كما تدرس فعل الوقائع اللغويّة على الحساسيَّة"[2]، وقد اعتُبرت محاولته هذه اللبنة الأولى في صرح الأسلوبيَّة العلميَّة، ثم جاء بعده أتباعه وتلاميذه أمثال: مارسيل كراسو(Marcel Cressat)، وجول ماروزو(Jules Marouseau)، اللذان وسعا نطاق البحث الأسلوبي، ونادا بشرعيَّة الأسلوبيَّة، واعتبراها علمًا له موضوعُه، ومقوماتهُ، وأدواته الإجرائيَّة[3]، ودعم هذا الرأي مجموعة من الباحثين مثل: رومان جاكبسون (Roman Jakobson) الذي ألقى محاضرة حول الألسنيَّة والإنشائيَّة سنة 1960م، بمناسبة انعقاد ندوة عالميَّة بجامعة آنديانا (Indiana) بأمريكا، عن الأسلوب حضرها أبرز علماء اللسان ونقاد الأدب، وبشر من خلالها بسلامة الجسر الواصل بين اللسانيات والأدب، و تودوروف (Todorov Tzvetan) الذي أصدر سنة 1965م أعمال الشكلانيين الروس مترجمة إلى الفرنسيَّة فازداد ثراء البحوث الأسلوبيَّة، وستيفن أولمان (Stephen Ulmann) الذي بارك استقرار الأسلوبيَّة علمًا لسانيًا نقديًا من خلال كتابه: ((إشكاليات اللسانيات ومناهجها)) سنة 1969م قائلا: "إنَّ الأسلوبيَّة اليوم هي من أكثر أفنان اللسانيات صرامةً على ما يعتري غائيات هذا العلم الوليد، ومناهجه، ومصطلحاته من تردٍ، ولنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبيَّة من فضلٍ على النَّقد الأدبي واللسانيات معا"[4]، وأصدر فريدريك دي لوفر (Frédéric Deloffre) كتابه: ((الأسلوبيات و الشعريات الفرنسيَّة)) سنة 1970م، نقد فيه مبدأ البحث الأصولي في منهجية العمل الأسلوبي. كما يعدُّ ميشال ريفاتير(Michael Riffaterre) حلقة من الحلقات الفاعلة في صيرورة الأسلوبيَّات، فهو ممن دفعوا هذا الحقل للتطور عبر سلسلة من المقالات التي خصصها لتحليل

[1]– ينظر:موسى ربابعة، الأسلوبيَّة مفاهيمها وتجلياتها، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان/ الأردن، ط1، 2014م، ص15/14.

[2]– بيار جيرو، الأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب/سوريا، ط2، د ت، ص54.

[3]– ينظر: نور الدّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص 11.

[4]– محمَّد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبيّة، ص182.

المعايير الأسلوبيَّة، بالإضافة إلى ميخائيل باختين (Mikhaïl Bakhtine) وهنريش بليث (Heinrich Pleitt)، وغيرهم من الباحثين الذين لا يمكن حصر عددهم بسهولة[1].

أما عربيًا فقد انتقل مصطلح الأسلوبيَّة متأخرا –سنوات السبعينات من القرن الماضي– وكان هذا الانتقال بتسميات قليلة ومتقاربة، وكان لعبد السّلام المسدي السبق في نقله وترجمته وترويجه، فهو يترجم مصطلح Stylistique بالأسلوبيَّة، ويستعمله مرادفا لعلم الأسلوب كذلك، كما يرى أنَّه مصطلح مركب من جذر أسلوب (Style) ولاحقته يَّة (ique)، فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي، واللاحقة تختص بالبعد العلماني العقلي الموضوعي، بينما يفضل سعد مصلوح مصطلح الأسلوبيَّات، ويعلِّل ذلك بأنَّه أخصر من مصطلح علم الأسلوب، وأطوَع في التصريف، كما أنَّه جاء في سنَّة السَّلف في سلكِ المصطلحات الشبيهة بالرياضيات والطبيعيات، ولأنَّه يتسق بهذا المبنى مع مصطلح اللسانيَّات والصوتيَّات ، وممن يستعملون هذا المصطلح أيضا: رابح بوحوش، سعد مصلوح، عبد الرحمن حاج صالح، مازن الوعر...

ويؤثر صلاح فضل استعمال مصطلح علم الأسلوب، مبرزا أنَّه جزءٌ من علم اللغة[2]، أما مصطلح علم الأساليب فقد أشاعته خصوصا بعض الدراسات اللبنانيَّة مثل: بسام بركة ومبارك مبارك، عزة آغا ملك وهذه الأخيرة تستعمل أيضا –وفي نطاق محدود– مصطلح علم الإنشاء[3]، إلا أنَّنا نجد مصطلح الأسلوبيَّة هو الذي طغى استعماله وجرى على الألسنة، ويفضل نور الدِّين السَّد هذا المصطلح لرواجه بين الدارسين العرب، كمَّا يرى أنَّه لا يوجد خلافٌ جذريٌ بين الباحثين بخصوص تحديد طبيعة المصطلح وصوغه، فجميعهم يتفق بأنَّ الأسلوبيَّة وعلم الأسلوب والأسلوبيَّات هي:

"الدرس العلمي للأسلوب الأدبي"[4].

---

[1]– ينظر: رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، اربد/الأردن، ط1، 2007، ص 27/26.

[2]– ينظر: نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص12.

[3]– يوسف وغليسي، مناهج النَّقد الأدبي، ص86.

[4]– نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص12.

2- الأسلوبيَّة في الدراسات المعاصرة:

ذكر المؤلِف مجموعة من التعريفات للأسلوبيَّة، عند أهم أعلامها الغربيين والعرب، وقد تنوعت هذه التعريفات بتنوع وجهات نظر الباحثين، ف بيار جيرو(Pierre Guiraud) مثلا يربطها باللسانيات، ويرى أنَّها: "البعد اللساني لظاهرة الأسلوب طالما أنَّ جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاذ إليه إلا عبر صياغته الإبلاغيَّة"[1]، ليضيف إلى هذا التعريف بُعد العلاقة الرابطة بين حدث التعبير ومدلول محتوى صياغته، في حين يرى رومان جاكبسون(R. Jakobson) أنَّ الأسلوبيَّة هي "بحثٌ عمَّا يتميّز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أوَّلا، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانيَّة ثانيا"[2]، وفي هذا التعريف يقدِّم جاكبسون أسسًا جوهريَّة في تمييز الأسلوبيَّة، التي تقوم على خصوصيَّة العمل الفني عن مستويات الخطاب الأخرى، وهو بهذا يُخرج اللُّغة العاميَّة واللّغة الشفويَّة واللغة غير الفنيَّة من الكلام الفني، لأنَّ الأسلوبيَّة لا تشتغل إلَّا على الكلام الفني دون غيره[3]، أمَّا شارل بالي (Ch. Bally) فيربطها باللسانيات العامة ويرى أنَّها فرع منها، وهي تتمثل في "جرد الإمكانيَّات والطاقات التعبيريَّة للغة بالمفهوم السوسيري"، ويوافقه جول ماروزو (Marouseau) في ذلك غير أنَّ هذا الأخير نزَع البعد المعرفي عن الأسلوبيَّة، في حين حوَّل مارسيل كروسو(Cressat) -تلميذ شارل بالي- الجانب الوجداني للغة إلى مفهوم جمالي، ومن هذه الزاوية أسَّس علاقة تكامليَّة مع البلاغة والنَّقد[4].

بينما يرى النَّاقد أنَّ "الأسلوبيَّة هي الوجه الجمالي للألسنيَّة، إنَّها تبحث في الخصائص التعبيريَّة والشعريَّة التي يتوسلها الخطاب الأدبي، وترتدي طابعا علميًا، تقريريا في وصفها للوقائع وتصنيفها بشكلٍ موضوعي منهجي"[5]، وبناءً على ما سلف يمكن القول أنَّ نشأة دراسة الأسلوب كانت من

---

[1] – عبد السّلام المسدي، الأسلوبيّة والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، د ت، ص35.

[2] – نور الدّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص13.

[3] – موسى ربابعة، الأسلوبيَّة مفاهيمها وتجلياتها، ص16.

[4] – ينظر: نور الدّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص14.

[5] – المرجع نفسه ، ص14.

اللسانيات في الغالب، ولا ريب أنَّ الأسلوبيَّة هي دراسة اللّغة مهما كان منشؤُها، وأنَّ موضع النقاش الوحيد هو كيفية دراسة اللّغة الأدبيَّة[1].

وقد أكدَّ عبد السّلام المسدي في كتابه ((الأسلوب والأسلوبيَّة)) أنَّه منذ 1902م كاد يجزم مع شارل بالي(Bally) أنَّ علم الأسلوب قد تأسست قواعده النهائيَّة فإذا بروح الوثوقيَّة تأتي عليه أطوار من النَّقدِ والشكِّ، حتى غدت آراء باعث علم الأسلوب تستفز اليوم كثيرا من الإشفاق... والسبب في ذلك أنَّ الذين تبنوا وصايا بالي في التحليل الأسلوبي قد سارعوا إلى نبذ العلمانيَّة الإنسانيَّة، فوظفوا العمل الأسلوبي بشحنات التيَّار الوضعي، فقتلوا وليد بالي في مهده، ومن أبرز هؤلاء في المدرسة الفرنسيَّة جول ماروزو و مارسال كروسو، ليظهر بعد هذا على يد الألماني ليوسبيتزر (Léo Spitzer) منهج أسلوبي كل قواعده العمليَّة منها والنظرية أُغرقت في ذاتية التحليل.

ويرى (كراهم هاف) من خلال كتابه الموسوم ب:((الأسلوب والأسلوبيَّة)) أنَّ الأسلوبيَّة "تشكِّل محورا جامعًا بين اللسانيات والنَّقد الأدبي"، ويُعد كتابه وصفا موجزا للدراسات الأسلوبيَّة الحديثة حيث يحاول الإجابة عن المدى الذي يمكن أن تُسهم فيه الأسلوبيَّة في فهم الأدب، كما قدم مسحًا لبعض الباحثين الممارسين لعلم الأسلوب من علماء ومفكرين، مبينا أهم أفكارهم وطرقهم في التحليل[2].

أما ميشال ريفاتير(Riffaterre) فيعرفها بأنَّها "علمٌ يُعنى بدراسة أسلوب الآثار الأدبيَّة دراسة موضوعيَّة، وهي لذلك تُعنى بالبحث عن الأسس القارة في إرساء علم الأسلوب، وهي تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي بنيَّة ألسنيَّة، تتجاور مع السياق المضموني تجاورا خاصا"[3]، وهذا يعني أنَّها تقوم على دراسة النص في ذاته، إذ تقوم بتفحص أدواته وأنواع تشكيلاته الفنيَّة، وتتميز عن بقية المناهج النصيَّة بتناولها النص الأدبي بوصفه رسالة لغويَّة قبل كل شيء[4].

---

[1] – نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب ، ص15.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص15/16.

[3] – المرجع نفسه ، ص17.

[4] – فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، ص15.

والأسلوبيَّة كمنهج نقدي يصنفها جون دوبوا (Jean Dubois) على أنَّها فرع من فروع علم اللسان، وهذا ما يؤكِّده كلٌ من ميشال أريفي (Michael Arrivé) الذي يقول: "إنَّ الأسلوبيَّة وصفٌ للصنف الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات"، و دولاس (De Las) الذي يقول: "الأسلوبيَّة تُعرف بأنَّها منهجٌ لساني"[1].

واصل السَّد عرضه للأسلوبيَّة في الدراسات المعاصرة معتمدا على ما ذهب إليه عبد السّلام المسدي الذي يرى أنَّ الأسلوبيَّة "علمٌ تحليلي تجريدي يرمي إلى إدراك الموضوعيَّة في حقل إنساني عبر منهج عقلاني، يكشف البصمات التي تجعل السلوك اللساني ذا مفارقات عموديَّة"[2].

أمَّا في نظر كورتيس (Courtes) وغريماس (Greimas) فالأسلوبيَّة ليست "إلَّا حقلا من الأبحاث ينضوي تحت التقليد البلاغي... ولكونها استندت تارة إلى اللسانيات، وطورا إلى الدراسات الأدبيَّة فإنَّ الأسلوبيَّة لم تنجح في أن تنظم نفسها داخل علم مستقل"، ويرى نور الدِّين السَّد أنَّ ما ذهب إليه هذان الباحثان يعد مجازفة غير محسوبة، "فعلى الرغم من اعترافنا بما لهما من جهود علميَّة في مجال الدراسات الأدبيَّة والسيميائيَّة على الخصوص، ولكن نفيْ العلميَّة عن الأسلوبيَّة لا يستند إلى دليل علمي مُقنع، فالأسلوبيَّة استفادت من الحقول المعرفيَّة وبخاصة من اللسانيات، ولكنها استطاعت أن تحدِّد شروط استقلالها علمًا قائمًا بذاتهِ لدراسة المتغيرات اللسانيَّة إزاء المعيار، لأنَّها تركِّز على دراسة الأسلوب، الذي هو في تعريف الأسلوبيين انزياح عن المألوف، وخرق للنظام اللغوي الذي يفرضه مستعملو اللّغة"، ومنه لا يمكن إلغاء الرصيد العلمي للأسلوبيَّة، وما حققته من نتائج موضوعيّة يمكن الاستئناس بها في التحليل العلمي والموضوعي للوقائع الأسلوبيَّة في الخطابات الأدبيَّة[3].

انتقل إثرها الباحث لدراسة مختصرة لكتاب ((البلاغة والأسلوبيّة)) ل: هنريش بليث (Heinrich Pleitt)، الذي زاوج بين البلاغة القديمة والأسلوبيَّة الحديثة، ويهدف بليث من خلاله إلى تأسيس النظريَّة الأسلوبيَّة السيميائيّة منطلقا فيه من الأنموذج التواصلي: المرسل، المتلقي، الرسالة والسنن، ومن

[1]– نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص18.
[2]– المرجع نفسه، ص20.
[3]– ينظر: المرجع نفسه ، 24/23.

البلاغة القديمة التي أرجعها لعنصرين جامعين لما سواهما هما التركيب والتداول، أمَّا حديثه عن الاتجاهات الأسلوبيَّة فصنفها على كثرتها بحسب العناصر الأربعة المذكورة، ثم الأنموذج السيميائي المقترح الذي أقامه على ثلاثة أسس هي: التركيب والتداول والدلالة بالمفهوم الذي حدده لها هنا، وهو ذو علاقة بالمرجع والواقع[1].

ليتعرض بعدها النَّاقد إلى علاقة علم الأسلوب بالبلاغة مبينا أنَّ الأسلوبيَّة علمٌ له متصوراته، ومقاييسه في التعامل مع الخطاب الأدبي وتحليله، وكل ذلك يجعله مفارقا لبعض العلوم التي تشترك معه في موضوعه، وهو الخطاب الأدبي، ومنها علم البلاغة، غير أنَّ هذه المفارقة لا تعني المقاطعة النهائيَّة بين علم البلاغة وعلم الأسلوب، وقد وضع جدولا فرَّق فيه بينهما، يحوي 17 عنصرا[2].

ومن أبرز المفارقات بينهما هو أنّ "البلاغة علمٌ معياريٌ يرسم الأحكام التقييميَّة ويرمي إلى تعليم مادته. وموضوعه بلاغة البيان، بينما تنفي الأسلوبيَّة عن نفسها كل معيارية وتعزف عن إرسال أحكام تقييميَّة بالمدح أو التهجين، ولا تسعى إلى غاية تعليميَّة البتة، فالبلاغة تحكم بمقتضى أنماط مسبقة وتصنيفات جاهزة، بينما تتحدد الأسلوبيَّة بقيود منهج العلوم الوصفيَّة، والبلاغة ترمي إلى خلق الإبداع بوصاياها التقييميَّة، بينما تسعى الأسلوبيَّة إلى تعليل الظاهرة الإبداعيَّة بعدما يتقرر وجودها"[3].

ليشير بعدها لجهود بعض الباحثين العرب في هذا المجال كعبد القادر المهيري، عدنان بن ذريل، محي الدين صبحي، سعد مصلوح، صلاح فضل، جوزيف ميشال شريم، شكري مُحَمَّد عياد...

فصلاح فضل مثلا يرى أنَّ علم الأسلوب "وريث شرعي للبلاغة العجوز التي أدركها سن اليأس، وحكم عليها تطور الفنون والآداب الحديثة بالعقم ينحدر من أصلاب مختلفة، ترجع إلى أبوين فتيين هما علم اللغة الحديث أو الألسنيَّة إن شئنا أنْ نطلق عليها تسمية أشد توافقا مع دورها في أمومة علم

[1]– ينظر: رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، ص28.

[2]– نور الدّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص28/27.

[3]– مومني بوزيد، الأسلوبيّة بين مجالي الأدب ونقده والدراسات اللغوية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع9، 2014م، ص81.

الأسلوب –من جانب– وعلم الجمال الذي أدى مهمة الأبوة الأولى من جهة أخرى، وإن كان كلاهما لم يستقر حتى الآن بشكل حاسم على رقعة الدراسات العربيَّة كي يؤدي إلى ميلاد علم أسلوب عربي أصيل" [1]، بينما يبرز جوزيف ميشال شريم أنَّ الأسلوبيَّة هي الدراسة العلميَّة للأسلوب الأدبي فهي "نوع من الحوار الدائم بين القارئ والكاتب من خلال نص معين، ويتم هذا الحوار على مستويات أربعة: النص والجملة واللفظة والصوت"، كما يعتقد باستفادتها من الحقول المعرفيَّة التي جعلت من النص الأدبي موضوعا لها وهي اللسانيات والنَّقد الأدبي والشعريَّة[2]، وبشكل مقارب نسبيا لما قدمه المسدي نجد عدنان بن ذريل يحدِّد الأسلوبيَّة بأنَّها علمٌ لغويٌ حديث يبحث في الوسائل اللغويَّة التي تُكسب الخطاب العادي، أو الأدبي خصائصه التعبيريَّة والشعريَّة فتميزه عن غيره...إنَّها تتقرى (الظاهرة الأسلوبيَّة) بالمنهجيَّة العلميَّة اللغويَّة، وتَعتبر الأسلوب ظاهرة، هي في الأساس لغويَّة، تدرسها في نصوصها وسياقاتها...، ثم يميز بينها وبين البلاغة بأنَّ الأولى تريد "أن تكون علميَّة تقريرية، تصف الوقائع، وتصنفها بشكل موضوعي، منهجي بعد أن كانت البلاغة (...) تدرس الأسلوب بروح معياريَّة، نقديَّة صريحة، وتعلِّم الأفضل من القول[3].

أما عن علاقة الأسلوبيَّة باللسانيات فقد اقتفى المؤلِف نفس خطوات الدارسين العرب لتبيين العلاقة بينهما، فالعرب ترصدوا خطى الباحثين الغربيين لكشف أوجه المقاربة والمقارنة بينهما، وقد بيَّن منذر عياشي بعض الفروق بينهما قائلا: "لقد كان الظن بالأسلوبيَّة أنَّها علمٌ لن يلبث حتى يحظى بالاستقلاليَّة، وينفصل كليا عن الدراسات اللسانيَّة، ذلك لأنَّ هذه تُعنى أساسا بالجملة، والأسلوبيَّة تُعنى بالإنتاج الكلِّي للكلام، وإنَّ اللسانيات تُعنى بالتنظير إلى اللّغة كشكل من أشكال الحدوث المفترضة، وأنَّ الأسلوبيَّة تتجه إلى المحدث فعلا، وأنَّ اللسانيات تُعنى باللغة من حيث الأثر الذي تتركه

[1]– صلاح فضل، علم الأسلوب،مبادئه وإجراءاته، ص05.

[2]– ينظر: نور الدّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص39/38.

[3]– يوسف وغليسي، مناهج النَّقد الأدبي، ص88/87.

في نفس المتلقي كأداء مباشر، هذا إلى جملة فروق أخرى"، وجمع السَّد هذه الفروقات في الجدول الآتي[1]:

اللسانيات	الأسلوبيَّة
1- تُعنى أساسا بالجملة.	1- تُعنى بالإنتاج الكلي للكلام.
2- تُعنى بالتنظير إلى اللغة كشكل من أشكال الحدوث المفترضة.	2- تتجه نحو المحدث فعلا.
3- تُعنى باللغة من حيث هي مُدرَك مجرد تمثله قوانينها.	3- تُعنى باللغة من حيث الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي كأداء مباشر.

ومن خلال هذا يظهر لنا أنَّ الأسلوبيَّة واللسانيات يشتركان في موضوع واحد ألَّا وهو اللغة ولكنهما يختلفان في مستويات تحليل الظاهرة، وذلك حسب الغايات العلميَّة التي يتوخاها كلٌ منهما.

وقد تحدث منذر عياشي عن تطور اللسانيات، وبيَّن أنَّ الأسلوبيَّة تطورت وصارت علمًا له خصوصياته، ولكنَّها مع ذلك لم تقو على مغادرة دائرة اللسانيات فظلت فرعا من فروعها شأنها في ذلك شأن علم الدلالة...مستعينا في ذلك بآراء ثلاثة من كبار الأسلوبيين المعاصرين: ميشال أريفي(Arrivé)، دولاس دانيال (Daniel de Las)، ميشال ريفاتير(Riffaterre).

ليؤكد بعدها أنَّ اللسانيات هي "العلم الذي يدرس مجموع القوانين المكوِّنة للظاهرة اللغويَّة والمولِّدة لها" مستشهدا بتعريف أندري مارتيني (André Martinet) الذي يقول: "اللسانيات هي الدراسة العلميَّة للغة الإنسانيَّة"[2]، كما أشار إلى أقسام النظريَّة العامة للسانيات واستفادة الأسلوبيَّة منها، "وعلى هذا المستوى يمكننا أن نقول إنَّ الدراسة الأسلوبيَّة قد استفادت من اللسانيات في تحديد قدرة المتكلم على استعمال الأصوات للدلالة أو للدلالة الفنيَّة، فالصوت إيه قد يفيد معنى الحسرة،

[1]– نور الدّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص47.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ، ص47.

والصوت آه معنى الألم، والصوت ألو معنى الاستمرار"[1]، بالإضافة إلى استفادة الأسلوبيَّة من علم الدلالة فهذا الأخير له "أهمية في فهم النص الأدبي –شعرا ونثرا– وتحليل بناه المكوِّنة له على الصعيدين الخارجي والداخلي، ذلك أنَّ النَّص يتحرك ضمن دلالاته، ولا شيء يقوى على ضبط هذه الدلالات وتحديد مواقعها أو رسمها وبنائها قدر ما يقوى الأسلوب عليه، ومن هنا نرى قيمة علم الدلالة بالنسبة للتحليل الأسلوبي، حيث لا غنى للمحلِّل عنه..."[2]

ويحاول الباحث من خلال مؤَلَفه هذا ربط العلاقة بين النظريَّة العامة للسانيات والأسلوبيَّة، حتى أنَّه لا يكاد يُفرق بين الحقلين العلميين لأسباب يراها موضوعيَّة، غير أنَّ نور الدِّين السَّد لا يوافقه فيما ذهب إليه وبخاصة في عدم اعتباره الأسلوبيَّة علمًا قائمًا بذاته[3]...

ليضيف السَّد بأنَّ هدف النَّقد الأدبي منذ ظهوره هو تحليل الخطاب الأدبي انطلاقا من معايير تمليها جملة من الشروط الثقافيَّة والمعرفيَّة، والتي تتم بواسطتها الإشارة إلى الجوانب الجماليَّة في الخطاب، ومنه يتم تقييمه والحكم عليه، ونظرا لافتقاده طابع الشموليَّة في دراسة الظاهرة الأدبيَّة، استُبدل بالأسلوبيَّة التي رغم أنَّها تسعى لوصف الظاهرة اللغويَّة المشكِلة للخطاب الأدبي وتحليلها، والبحث في دلالاتها وأبعادها الجماليَّة والفنيَّة دون الخروج عن سياق النص أو التعسف في تفسيره، إلا أنَّها ليست يقينية ومنزهة، فهي في مدار المتراكم من المعارف الهادفة إلى الكمال في طروحاتها والشمول في ضبط أدواتها الإجرائيَّة، ووصف موضوعها وتحليله[4].

[1]– منذر عياشي، الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، ص12.

[2]– نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص49.

[3]– ينظر:المرجع نفسه ، ص51.

[4]– ينظر المرجع نفسه، ص54.

3- اتجاهات الأسلوبيَّة:

أ- مفهوم المنهج في النَّقد الأدبي:

أشار النَّاقد إلى مفهوم المنهج، مبرزا أنَّه يعني في أعم معانيه "وسيلة لتحقيق هدف، وطريقة محدَّدة لتنظيم النشاط الفكري"، بينما يُعد في النَّقد الأدبي "طريقة لتنظيم النشاط الذهني، نشاط يستند إلى مخزون فكري متكامل البناء، واضح الرؤية، متمكن من أدواته العلميَّة وأبعادها المعرفيَّة، إنَّ هذا الرصيد الفكري المختص، هو الذي يؤهل النَّاقد إلى قراءة النص الأدبي".[1]

ومن شروط المنهج النَّقدي -حسب المؤلِف- أن يحدِّد أدواته الإجرائية بدقَّة ووضوح، ليتمكن من تحليل الظاهرة المدروسة، فالمنهج رابط كلِّي يحكم دراسة الظاهرة من بدايتها إلى نهايتها، كما أنَّ كل منهج نقدي لا بدَّ أن ينطلق من مبادئ فكريَّة ومنطلقات معرفيَّة يرتكِز عليها، ولا يمكن أن تتضح المنطلقات المعرفيَّة للمنهج النَّقدي، إلا بتحديد المفاهيم الإجرائيَّة التي يوظفها في تحليل الخطابات الأدبيَّة، والمنهج يستدعي عملا دؤوبا وصبرا، ومثابرة في البحث.

ليبرز في الأخير أنَّ العلاقة بين الأسلوبيَّة والنَّقد الأدبي هي علاقة تكامل، وعلى هذا الأساس فهي أحق المعارف بالنَّقد من سواها، لأنَّ موضوعها الوحيد هو الخطاب الأدبي وأسلوبه على الخصوص، ومع ذلك فهو لا يلغي بقية المناهج[2].

أما بالنسبة لاتجاهات الأسلوبيَّة، فقد تداخلت هذه الأخيرة مع مجموعة من المعارف العلميَّة فامتزجت باللسانيات والبلاغة والإحصاء، والأدب والنَّقد...لذا تعددت اتجاهاتها وتنوعت، فمثلا بيار جيرو يقسمها إلى اتجاهين كبيرين هما: الأسلوبيَّة الوصفيَّة أو التعبيريّة يمثلها شارل بالي، والأسلوبيَّة التكوينيَّة، أمَّا بريان جيل (Brian Jill) فيميز بين ثلاث أسلوبيات: أسلوبيَّة اللغة ، أسلوبيَّة المقارنة، الأسلوبيَّة الأدبيَّة.

---

[1]- نور الدّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب ، ص55.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص55/56/59.

في حين احتفظ الأسلوبيون العرب بتقسيمات الأسلوبيَّة الغربيَّة، حيث قسمها عدنان بن ذريل إلى ثلاثة اتجاهات كبرى هي: أسلوبيّة التعبير، الأسلوبيّة التكوينيّة، الأسلوبيّة البنيويَّة ، أمَّا مُحَمَّد عزام فقسمها إلى ثلاثة أقسام كذلك هي: الأسلوبيّة التعبيريَّة، الأسلوبيَّة الفرديَّة والأسلوبيَّة البنيويَّة[1].

في حين ميَّز نور الدِّين السَّد أربعة اتجاهات أسلوبيَّة هي:

ب- الأسلوبيّة التعبيريّة (Stylistique de L'expression):

تأتي الأسلوبيَّة التعبيريَّة "لتتبع بصمات الشحن في الخطاب عامة"[2]، ويعد شارل بالي (Bally) رائد هذا المنهج بدون منازع، الذي يرى أنَّ الطابع الوجداني هو العلامة الفارقة في أي عمليَّة تواصل بين مرسِل ومتلق[3]،كمَّا درس اللغة من جهة المخاطِب و المخاطَب، لينتهي إلى أنّ أي لغة لا تعبر عن الفكر إلَّا من خلال موقف وجداني، أي أنَّ الفكرة المعبر عنها بوسائل لغويَّة لا تصير كلاما إلَّا عبر مرورها بمسالك وجدانيَّة كالأمل، أو الترجي، أو الصبر، أو النهي[4]...، وقام بتقسيم الواقع اللغوي إلى نوعين: "ما هو حامل لذاته غير مشحون البتة، وما هو حامل للعواطف والخلجات وكل الانفعالات"[5]، وطريقة بالي الاستقصائيَّة تدور حول أبرز المفارقات العاطفيَّة والإراديَّة والجماليَّة، والوسائل اللغويَّة التي تجسدها في النص.

وقد أنجز بعض اللغويين الغربيين دراسات متنوعة تتعلق بالمعجم والتراكيب والدلالات، وكلّها تدور في فلك الأسلوبيَّة التعبيريَّة، ومن ذلك توسُع مارسيل كراسو في دراسة الكلمات وتراكيب الجمل، وتعمَّق سبيتزر في نظام الأفعال، وتفحَّص أولمان الفعل الماضي في المسرح المعاصر[6].

---

[1]– ينظر: يوسف وغليسي، مناهج النَّقد الأدبي، ص88.

[2]– مُحَمَّد بن يحي، السِّمات الأسلوبيَّة في الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، اربد/الأردن، ط1، 2011م، ص12.

[3]– نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص62.

[4]– ينظر: رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ص33.

[5]– عبد السّلام المسدي، الأسلوبيّة والأسلوب، ص40.

[6]– نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص62.

كان مشروع بالي الكبير هو "الإلمام بالمحتوى العاطفي للغة قاطبة لا للكلام كحدث فردي، إذن هو البحث عن البُنى اللغويَّة في ذاتها وقيمتها التعبيريَّة العامة، وليس الاهتمام بالفرد إلَّا طريقا إلى معرفة الخصائص التعبيريَّة للغة عامة[1]، أمَّا طريقته في التحليل فهي "تشرح تحديدات لغويَّة يمكن عزلها في مقاطع من الخطاب، ويمكن تصنيفها في فئات شكليَّة واسعة، وهي الوسائل ويُنظر إلى هذه الوسائل على أنّها تولِّد انطباعا في المتلقي هو الأثر"[2].

ولم تغفل الدراسات الأسلوبيَّة العربيَّة إلى الإشارة لجهود بالي في تأسيس الأسلوبيَّة التعبيريَّة ولكنها لم تتوقف عندها كثيرا، ومن هذه الدراسات نذكر محاولات صلاح فضل، وحمادي صمود الذي يرى أنَّ بالي طالما ركز على إحساس المتكلم باللغة، ونوَّه على علاقة التأثير والتأثر بين اللغة والمتكلم بها، فللبعد العاطفي حضور عند التفكير في نظام اللغة، ومن هنا كان بالي يلّح على ضرورة العلاقة بين الضوابط الاجتماعيَّة والنوازع النفسيَّة في نظام اللغة، فالأسلوبيَّة "ليست بلاغة، وليست نقدا، وإنَّما مهمتها البحث في علاقة التفكير بالتعبير، وإبراز الجهد الذي يبذله المتكلم ليوفق بين رغبته في القول وما يستطيع أن يقوله[3].

ج- الأسلوبيّة النفسيّة (Psycostylistique):

ظهرت على يد النمساوي ليو سبيتزر (Léo Spitzer) كرد فعل على أسلوبيَّة بالي، وهي تُعنى بمضمون الرسالة ونسيجها اللغوي، مع مراعاتها لمكونات الحدث الأدبي، الذي هو نتيجة لانجاز الإنسان والكلام والفن، وقد تجاوز هذا الاتجاه الأسلوبي البحث عن أوجه التراكيب ووظيفتها في نظام اللغة إلى العلل والأسباب المتعلقة بالخطاب الأدبي، ويعود سبب ذلك إلى اعتقاد أصحاب هذا الاتجاه بذاتيَّة الأسلوب وفرديته[4]، أي أنَّ رائدها سبيتزر قد اهتم بالمبدع وتفرده في طريقة الكتابة، مما مما يُنتج الخصوصيَّة الأسلوبيَّة عنده، وعليه يكون النص كاشفا عن شخصيَّة صاحبه من خلال تحليل

[1]- حمادي صمود، الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة، الدار التونسيَّة للنشر، تونس، د ط، 1988م ، ص102.

[2]- محمَّد بن يحي، السِّمات الأسلوبيَّة في الخطاب الشعري، ص15.

[3]- ينظر: نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص69.

[4]- المرجع نفسه، ص70.

سماته الأسلوبيَّة[1]، ولذلك فالاتجاه النفسي في الأسلوبيَّة يدرس العلاقة بين وسائل التعبير والفرد، دون إغفال علاقة هذه الوسائل التعبيريَّة بالجماعة التي تستعمل اللغة المنتج فيها الخطاب الأدبي المدروس، وممن تبنوا هذا الاتجاه نجد الباحث الألماني: كارل فوسلر (Karl Vossler).

ومن الدراسات العربيَّة التي اهتمت بهذا النوع من الأسلوبيَّة نذكر الباحثة عزة آغا ملك، حمادي صمود، وصلاح فضل الذي قام بتحليل مفصل لمنهج سبيتزر حيث يرى أنَّه يمثل "أهم اتجاهات التحليل الأسلوبي الذي يعتمد على التذوق الشخصي، لكنه يحرص على أن يعكس المثيرات التي تصل من النص إلى القارئ، ويحاول أن يحدِّد نظام التحليل على هذا الأساس، ويتم تطبيقه على مراحل متعددة"[2]، كمَّا بين أن هذا المنهج "أشد المناهج اكتمالا في هذه المرحلة المبكرة من تطور العلم، فقد حظى بعناية بالغة من النَّقد والتأييد معا"[3].

د- الأسلوبيّة البنيويّة (Stylistique Structurale) :

تعد الأسلوبيَّة البنيويَّة مدًا مباشرا من اللسانيات البنيويَّة التي تعتمد أساسا على دراسات دي سوسير، وهي تهتم في تحليل النص الأدبي بعلاقات التكامل والتناقض بين الوحدات اللغويَّة المكونة للنص، وبالدلالات والإيحاءات التي تنمو بشكل متناغم، وهي تتضمن بعدا ألسنيا قائما على علمي المعاني والصرف وعلم التراكيب، ولكن دون الالتزام الصارم بالقواعد، ولذلك تراها تدرس ابتكار المعاني النابع من مناخ العبارات المتضمنة للمفردات، كما تُعنى الأسلوبيَّة البنيويَّة بوظائف اللغة على حساب أيَّة اعتبارات أخرى، والخطاب الأدبي في منظورها نص يضطلع بدور إبلاغي، ويحمل غايات محددة، وينطلق التحليل من وحدات بنيويَّة ذات مردود أسلوبي[4].

كان ميشال ريفاتير (Michael Riffaterre) منذ أوائل الخمسينيات حريصا على مواصلة البحث في الأسلوبيَّة البنيويَّة تطبيقا وتنظيرا، ويرى أنَّ أغلب الدراسات لم تتمكن من جعل الأسلوبيّة

[1] – محمَّد بن يحي، السِّمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، ص 16.

[2] – نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص84/83.

[3] – صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص69.

[4] – ينظر: نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص 86.

علما بالكيفيات التي تُجرى بمقتضاها اللغة إجراء أدبيا، ولا أن يستقيم لها منهج بنيوي متناسق قادر على تبيين طبيعة العلاقة الرابطة بين وجهي الظاهرة الأدبيَّة وهما الفن واللغة، والتأكيد بأنَّ كل حكم معياري وانفعال نفسي لابدَّ أن يناسبه في النص مظهر شكلي تطوله يد اللساني، وعموما فإنَّ موضوع الدراسة الأسلوبيَّة عند ريفاتير هو النص الأدبي الراقي[1].

وتأسيسا على ما سبق فإنَّ الأسلوبيَّة البنيويَّة تحلِّل الأسلوب من خلال التركيب اللغوي للخطاب، فتحدد العلاقات التركيبيَّة للعناصر اللغويَّة في تتابعها ومماثلتها، وذلك بالإشارة إلى الفروق التي تتولد في سياق الوقائع الأسلوبيَّة، ووظائفها في الخطاب الأدبي[2]، وقد وجد السَّد أنَّ النَّص الأدبي في عُرف المنهج الأسلوبي البنيوي تخييل وإبداع، لذلك لا يبحث النُّقاد الأسلوبيون البنيويون عن مصداقية هذا النص في محاكاته الدقيقة للواقع، لأنَّهم يبحثون فيه عن انسجامه مع نفسه، ويرصدون وحداته التي شكلت تناميه، فيظهرون جماليات مكوناته، ويبرزون غنى دلالاته من خلال تضافر أساليبه، فالنص الأدبي من هذا المنطلق هو نظام لغوي يعبر عن ذاته، وقد احتلت قضية الدلالة اللغويَّة وماهيتها وأبعادها النفسيَّة والاجتماعيَّة جزءا كبيرا من اهتمامات النُّقاد الأسلوبيين، وتحليل الدلالة اللغويَّة عندهم تخضع إلى مقاييس أربعة هي:

- دلالة أساسيَّة معجميَّة.
- دلالة صرفيَّة.
- دلالة نحويَّة.
- دلالة سياقيَّة موقعيَّة.

[1]– ينظر: ينظر: نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص88.

[2]– المرجع نفسه، ص89.

وتتضافر هذه الدلالات مجتمعة لتشكل كلاً متكاملًا نسميه الخصوصية الفنيّة والجماليَّة للنص الأدبي، وبهذه الصيغة يتم تلقيها، لأنَّ العمل الفني ليس موضوعا بسيطا بل هو تنظيم معقد بدرجة عالية، وذو سمة متراكبة، مع تعدُّد المعاني والعلاقات اللغويَّة فيه[1].

وتعرضت الكثير من الدراسات النقديَّة العربيَّة الحديثة إلى إسهامات ريفاتير في مجال الأسلوبيَّة البنيويَّة، حيث خصه الباحثون العرب بعناية فائقة، مبرزين فعاليَّة منهجه في تحليل الخطاب الأدبي، وتعتبر أعمال عبد السّلام المسدي، ومُحَّد الهادي الطرابلسي خير دليل على قولنا.

هـ- الأسلوبيّة الإحصائيّة (Stylistique Statistique) :

تعتمد الأسلوبيَّة الإحصائيَّة على الإحصاء الرياضي في محاولة الكشف عن خصائص الأسلوب الأدبي في عمل أدبي معين، ويرى أصحابها أن اعتماد الإحصاء وسيلة علميَّة موضوعيَّة، تُجنب الباحث مغبة الوقوع في الذاتيَّة[2]، ويعتبر الإحصاء من أهم مظاهر الدراسة الأسلوبيَّة، وهو محاولة موضوعيَّة ماديَّة يُستعان بها في وصف الأسلوب، كما نحدد من خلالها تردّد الوحدات اللغويَّة في النص ثم نخضعها للعمليات الرياضيَّة، كأنواع الكلمات مثلا: الأسماء، الضمائر، الصفات، الأفعال، الظروف، حروف الجر، الحروف الرابطة (الأدوات الرابطة...)، الأدوات الرابطة (الصلات، أدوات الشرط). ومن الذين اقترحوا نماذج للإحصاء الأسلوبي زمب (Zemb) الذي جاء بمصطلح القياس الأسلوبي، ويقوم على إحصاء كلمات النص وتصنيفها حسب نوع الكلمة، ووضع متوسط تلك الكلمات في شكل نجمة، وهكذا تنتج أشكال ونماذج متنوعة يمكن مقارنة بعضها ببعض[3].

يرى برند شبلنر (Spilner Bernd) أنَّ من أهم الميزات التي تختص بها الدراسات التي تعتمد على الكميَّة استخدام الحاسب الآلي في التحليل الأسلوبي، ولقد حققت المناهج الإحصائيَّة الرياضيَّة في

[1] – ينظر: ينظر: نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص94.

[2] – مُحَّد بن يحي، السِّمات الأسلوبيَّة في الخطاب الشعري، ص21.

[3] – ينظر: نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص104/103.

التحليل الأسلوبي نجاحا كبيرا في مجال التحقق من شخصيَّة المؤلف، وهذا يعني بيان صاحب العمل الأدبي في النصوص مجهولة المؤلف، كذلك النصوص التي يثار خلاف حول مؤلفها [1].

إنَّ التحليل الإحصائي للأسلوب يهدف إلى تمييز السمات اللغويَّة فيه، وذلك بإظهار معدلات تكرارها، ونسب هذا التكرار، ولهذه الطريقة في التحليل أهمية خاصة في تشخيص الاستخدام اللغوي عند المبدع، وقد يلجأ الباحث الأسلوبي إلى الإحصاء لقياس معدلات تكرار المثيرات أو العناصر اللغويَّة الأسلوبيَّة، وليس التحليل الإحصائي للنص الأدبي بعيدا عن وصف التأثيرات الإخباريَّة الدلاليَّة والجماليَّة لتلك الجوانب اللغوية في النصوص، بل ويُضاف إلى ذلك تحديد قيمتها الأسلوبيَّة في إبداع المعنى[2].

ومن رواد هذا المنهج عند العرب نذكر مُحَمَّد الهادي الطرابلسي، سعد مصلوح الذي يبدي رغبته في الدعوة لهذا المنهج في دراسة الأسلوب، وقد قدّم نور الدِّين السَّد دراسات وافيّة للإحصاء، مدَّعما ما ذهب إليه بأمثلة، غير أنَّنا نجده –وفي كثير من المرات– متحفظا من استعماله، وذلك لعدم دقة نتائجه مصرحا بأنَّ الإحصاء عملية غير مضمونة البتة[3].

[1]– ينظر: ينظر: نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص105.
[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص114/112.
[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص105.

الفصل الثاني:

مفهوم الأسلوب ومحدداته:

- ✓ مفهوم الأسلوب.
- ✓ محددات الأسلوب:
  - ✓ الاختيار.
  - ✓ التركيب.
  - ✓ الانزياح.
- ✓ اللّغة والأسلوب.
- ✓ الأسلوب في نظرية الإيصال.

الفصل الثاني: مفهوم الأسلوب ومحدداته:

1- مفهوم الأسلوب:

تعرض نور الدِّين السَّد لمفهوم الأسلوب عند العرب القدامى، ثم انتقل لمفهومه لدى الغرب، فكلمة أسلوب -من حيث هي كلمة- قديمة في اللُّغة العربيَّة فقد وردت في كلام العرب، وجاءت في مصنفاتها اللغويَّة والمعجميَّة.

فعند العرب أشار النَّاقد إلى تعريف ابن منظور الذي يرى أنَّ الأسلوب يعني الفن حيث يقول: "يُقال للسَّطر من النخيل: أسلوبٌ، وكل طريقٍ ممتدٍّ فهو أسلوبٌ، والأسلوبُ الطريقُ والوجهُ والمذهبُ، يُقال أنتم في أسلوبِ سوءٍ. ويُجمَع أساليبَ، والأسلوب الطريقُ تأخذ فيه، والأسلوبُ بالضمِ: الفنُّ، يُقال أخذ فلانٌ في أساليبَ من القول أي في أفانين منه، وإنَّ أنفه لفي أسلوبٍ إذا كان متكبراً"[1].

وقد وجد هذا المصطلح مجالا طيّبا في مباحث الإعجاز القرآني، حيث حاول الكثير من الباحثينَ المقارنة بين أسلوب القرآن وغيره من أساليب العرب متخذين ذلك وسيلتهم لإثبات الإعجاز، ومنهم ابن قتيبة، أما في التراث العربي فتعرض العديد من الباحثين القدماء للأسلوب أمثال: الخطابي، الباقلاني، عبد القاهر الجرجاني، حازم القرطاجني... فالأسلوب عندهم يعني: "الكيفيَّة التي يشكل بها المتكلم كلامه، سواء كان شعرا أو نثرا"[2]، وبناءً على هذا يمكن القول أنَّنا نجد في موروثنا العربيّ النَّقدي والبلاغي وفي الدراسات القرآنيَّة ملامح للدرس الأسلوبي وهي إرهاصات لم تُطور لأن تصبح علما للأسلوب وهذا ما لمح له عبد المالك مرتاض عندما قال: "فإنَّنا نعتقد أنَّ كثيرا من النظريات

[1]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ، المجلد الأول، ص473.

[2]- نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص143.

النقديَّة الحديثة نلفي لها جذورا وأصولا أو –على الأقل– إشارات وإرهاصات في الفكر النَّقدي العربي القديم، ولكن لا حقَ لأحدٍ أنْ يُقزم هذا الفكر النَّقدي"[1].

ويعدُ الأسلوب من وسائل إقناع الجماهير عند اليونان القدامى، ليرتبط في العصور الوسطى بطبقات المتكلمين فقيل: الأسلوب البسيط، الأسلوب المتوسط، الأسلوب السامي، معتبرين أعمال فرجيل (Virgile) نماذج لهذه الأقسام. والأسلوب عند الرومان جزء لا يتجزأ من طبيعة المؤلف نفسه.

ومن كلِّ هذه التعريفات أكدَّ المؤلِف على تعريف جورج بيفون (Georges Buffon) الذي تشترك فيه معظم الدراسات الحديثة، حيث يرى أنَّ عمق الأسلوب ينتج عن الأفكار فقط، وذلك لأنَّ الأسلوب ليس سوى النظام والحركة، وهذا ما نضعه في التفكير، يقول أنَّ: "المعارف والوقائع المكتَشفة تُنتزع بسهولة، وتتحول وتفوز إذا ما وضعتْها يدٌ ماهرة موضع التنفيذ، هذه الأشياء إنَّما تكون خارج الإنسان، أما الأسلوب فهو الإنسان نفسه، ولذا لا يمكنه أنْ يُنتزَع أو يحمل، أو يتهدم"[2]، ويعني بقوله هذا "أنَّ المبدع لا بد أن يتميز في كتاباته الإبداعيَّة والوصفيَّة بأسلوب شخصي أصيل، يكون علامة دالة عليه"[3]، وفي هذا التعريف يضع بيفون نصبَ عينيه تعريف أفلاطون للأسلوب، والذي يعرفه أنَّه: "شبيه بالسِّمة الشخصيَّة"، كما لم يبتعد (سينيك) عن هذا التعريف حيث يقول: "الخطاب هو سِّمة الروح"، ويعني بالخطاب ما يشتمل عليه من خصائص أو سِّمات أسلوبيَّة، أمَّا (دالامبي) فيقول: "الأسلوب هو أوصاف الخطاب الأكثر خصوصيَّة والأكثر ندرةً، والتي تسجل عبقريَّة أو موهبة الكاتب أو المتكلم"[4]، وما تشترك فيه هذه التعريفات أنَّها تنظر للأسلوب من زاوية المنشئ، ومن هذا المنطلق يصبح الأسلوب بمنزلة "لوحة الإسقاط الكاشفة

[1]– بكاي أخذاري، تحليل الخطاب الشعري (قراءة أسلوبيَّة في قصيدة قذى بعينيك للخنساء)، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربيَّة، الجزائر، د ط، 2007م، ص16 .

[2]- ينظر: نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص144.

[3]– جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبيَّة، شبكة الألوكة، المغرب، ط1، 2015م، ص09.

[4]– ينظر: نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص145.

لمخبّئات شخصيَّة الإنسان، ما ظهر منها في الخطاب وما بطن، ما صُرّح به وما ضُمِّن، فالأسلوب جسرٌ إلى مقاصد صاحبه"[1]، وبذلك يكون لكل منشئٍ أسلوبٌ يميّزه عن غيره.

ثم أتى المؤلِف بمجموعة من التعريفات للأسلوب لباحثين آخرين إمَّا تثبيتًا أو إضافةً أو تفنيدًا، وقد اختلفت هذه التعاريف حسب اختلاف زاوية نظر كل باحث للأسلوب.

يُعرف (شاتوبريان) الأسلوب بأنَّه "هبَّة السماء وعطاءُ الموهبة"[2]فهو فطري ولا يُكتسب بالتعليم، بينما يرى بيار جيرو(Pierre Guiraud) أنَّ المجتمع يُسهم في ترويج أساليب معينة حسب الظروف الزمانيَّة والمكانيَّة ولذلك فالأسلوب جزءٌ متكامل متسق تاريخيا، ومستقرٌ في نسق خيالي ووسائل ومناهج التعبير الفني، التي تؤكدها مماثلة المضمون الجمالي والاجتماعي، وهذه المماثلة تتحقق على أساس قوة منهج إبداعي محدد، ويعكس الأسلوب الظروف الاقتصاديَّة الاجتماعيَّة لمجتمع ما، وكذلك الخصائص المميّزة والتقاليد الخاصة بالأمة المعينة...، والأسلوب يتغير بتغير الزمان والمكان[3]، ويبرز برند شبلنر (Spilner Bernd) أنَّ الأسلوب "ظاهرة مصاحبة توجد في النصوص المنطوقة أو المكتوبة، كما أنَّها تتحقق في مسألة تلَّقي النصوص، ولا توصف عادة في مستوى علم اللغة: النحو والدلالة، ويهدف الأسلوب غالبا إلى قصد محدد من مؤلِف النص، وفضلا عن ذلك يمكن أن يُضاف للمؤلف تأثير يقوم به النص كالتأثير الجمالي"[4]، ومنه يمكن القول أنَّ الأسلوب "هو النص في ذاته"، في حين يعرفه ريفاتير بأنَّه "كلُ شكلٍ مكتوب علَّق به صاحبه مقاصد أدبيَّة"[5]، أمَّا رولان بارت (Roland Barthes) فقد اقترح تعريفا فريدا للأسلوب وذلك من خلال مقابلته بالكتابة، حيث يُعرفه بأنَّه لغة تتميز بالاكتفاء الذاتي، وتغرس جذورها في أسطوريَّة المؤلف الذاتيَّة السريَّة...فالأسلوب في حقيقة الأمر ظاهرة ذات طبيعة تشبه طبيعة البذور يهدف إلى نقل الحالة

[1]– مُحَمَّد بن يحي، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، ص31.

[2] – نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص146.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص146.

[4] – المرجع نفسه، ص150.

[5] – المرجع نفسه، ص151.

والمزاج ليستزرعها في نفس القارئ[1]، ويعرفه جورج مونان (Georges Mounin) باعتباره صياغة مستندا إلى تعريف جاكبسون(Jakobson) إياه "فهو يُعرَف باعتباره ما يكون موجودا في جميع البلاغات التي تتضمن صياغة البلاغ لذاته"[2]، وقد حصر (أ.ف.تشيتشرين) مفهوم الأسلوب في المجال الجمالي حيث قال: "الأسلوب مقولة استاتيكية تنسحب بصورة مماثلة على جميع أشكال الفن، وتتسم بها الحياة والكلام الجاري"، وكان هذا التعريف شاملا لجميع أشكال الإنتاج الفنيَّة وغير الفنيَّة[3]، ولكن ما يُلاحظ على هذه التعاريف أنَّ أغلبها غامض وصعب،وربما يعود ذلك للترجمة.

وبعد عرضه المفصل لمفهوم الأسلوب عند الغرب، يؤكد المؤلِف أنَّه كان لنشاط الباحثين الغربيين في مجال الأسلوبيَّة أثرٌ واضح في البحث الأسلوبيّ العربيّ، حيث تمثل محاولات أمين الخولي وأحمد الشايب الأساس الريادي في تأصيل علم الأسلوب في العربيَّة، فقد حاول أمين الخولي من خلال كتابه ((فن القول)) الموازنة بين البلاغة عند العرب، والأسلوبيات عند الغرب، معتمدا في رسم صورة البلاغة التقليديَّة على شروح التلخيص، كما اعتمد على كتاب باريني ((الأسلوب الايطالي)) للتعريف بالأسلوبيات الحديثة، وهدفه من ذلك تأسيس منهج أسلوبي يسهل دراسة الخطاب الأدبي[4]، دراسة موضوعيَّة باعتماد الذوق والمرونة المنهجيَّة، والابتعاد عن العلميَّة الجافة وقوانينها الجامدة وقد كان حريصا أن تمتد دراسة الأسلوب أو فن القول لتشمل كل الأنواع والمذاهب الأدبيَّة[5].

ليبرز بعدها أنَّه رغم هذه الدعوة إلا أنَّ تلقي الأسلوبيَّة وجد اختلافا بين النُّقاد والدارسين العرب، وذلك لاختلاف مصادر ثقافتهم، فمنهم المتشبع بالثقافة العربيَّة المحافظ الناقل دون تمحيص أو إضافة، فهو يعيد ما جاء في دراسات القدماء دون إضافة تذكر، ومنهم المخطوف بالدراسات الغربيَّة في هذا المجال فهو تلميذٌ وفيٌّ، وناقلٌ مصيبٌ أحيانا، ومخفق أحيانا، ومنهم من يحاول أن يضيف للقديم في الدراسات العربيَّة شيئا يسيرا، يحاول التوفيق بين الموروث البلاغي والنَّقدي واللغويّ العربيّ،

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص154.
[2] – المرجع نفسه، ص157.
[3] – المرجع نفسه، ص158.
[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص161.
[5] – ينظر: رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ص30.

والدراسات الغربيَّة الحديثة، ويرى أنَّه بإمكان الدارس لأسلوب الخطاب الأدبي، والمحلِّل له أن يستثمر بعض الأدوات الإجرائيَّة الغربيَّة في تحليل الخطاب الأدبي، والمزاوجة بينها وبين الأدوات الإجرائيَّة العربيَّة في الموروث العربي[1]، ومن دعاة التوفيق نذكر: علي الجارم، مصطفى أمين، البدراوي زهران، أحمد الشايب، مُحَمَّد غنيمي هلال، اريمون طحان، لطفي عبد البديع، حمادي صمود، يوسف نور عوض...

عرَّف كلٌ من علي الجارم و مصطفى أمين الأسلوب في كتابهما ((البلاغة الواضحة))، بأنَّه "المعنى المصوغ في ألفاظ مؤَلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام، وأفعل في نفوس سامعيه"[2]، كما قاما بتقسيمه إلى ثلاثة أقسام هي: الأسلوب العلمي، الأسلوب الأدبي والأسلوب الخطابي...

ويرى المؤلِف أنَّه لا يوجد اختلاف كبير بين ما أشارت إليه الدراسات العربيَّة الحديثة، وتعريف كل من علي الجارم ومصطفى أمين وتصنيفهما للأسلوب.

أما البدراوي زهران فيحدد مفهوم الأسلوب انطلاقا من علاقته باللسانيات أو كما يسميه الدرس اللغوي الحديث ويرى أنَّه "الصورة اللفظية التي يُعبر بها عن المعاني، أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، وهو العبارة اللفظيَّة المنسقة لأداء المعاني"[3]، وتعريفه هذا لا يختلف عن تعريف أحمد الشايب الذي يشير من خلاله إلى قضيَّة جوهرية في الدرس الأسلوبي الحديث، ألا وهي طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر.

بينَّما أرجع مُحَمَّد غنيمي هلال دراسة الأسلوب وتحديد ماهيته إلى أرسطو الذي ورد عنده شاملا للشعر والفنون جميعا، وهو يتصل بنظرية المحاكاة، وغايته الإقناع...، كما حاول المقارنة بين أسلوب

[1] – نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص162.
[2] – المرجع نفسه، ص162.
[3] – المرجع نفسه، ص163.

الشعر وأسلوب النثر، ليصل الباحث إلى أنَّ أرسطو قد راعى في كل ما قال كثيرا من تفاصيل مطابقة الكلام لمقتضى الحال[1].

في حين يؤكد يوسف نور عوض على تعدد التعريفات للأسلوب، وهذا بسبب مجموعة من المبادئ كالعلاقة بين المتكلم الكاتب من جهة، والنص من جهة أخرى...، واعتمد عوض رأي انكيفست (Enkvist) في إرجاع جميع الآراء التي عرَّفت الأسلوب إلى اتجاهات رئيسية هي:

- **الأسلوب مفارقة**: تفترض هذه النظرية أنَّ ثمة نمطا يمكن أن يقيس الدارس عليه النص موضوع البحث[2].

- **الأسلوب إضافة**: تفترض هذه النظرية أنَّ الأسلوب هو إضافة بعض الخصائص الأسلوبيَّة إلى نص محايد أو خال من الأسلوب[3].

- **الأسلوب دلالة إيحائية**: تفترض هذه النظرية أنَّ كل دال أسلوبي يكتسب أهميته من وظيفته السياقية في بيئة النص الأدبي[4].

ويرى الباحث أنَّه لا يوجد تعارض بين هذه الاتجاهات، فرغم التباين بينها إلا أنَّها تجنح للتكامل.

2- محددات الأسلوب:

إنَّ الاختلاف الموجود في أساليب الكتاب وغيرهم لم يكن صدفة، ولم يكن وليد العدم، فقد أشار بعض الباحثين إلى أنَّ هذا الاختلاف، إنَّما أساسه ثلاث مقومات يقوم عليها الأسلوب، ألَّا وهي: الاختيار، التركيب، الانزياح.

---

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص169.

[2] – المرجع نفسه، ص 169.

[3] – المرجع نفسه، ص169.

[4] – المرجع نفسه، ص169.

أ- الاختيار Le Choix:

يُبرز السَّد أنَّ علماء الأسلوب يرون أنَّ عمليَّة الخلق الأسلوبي تتجلى أوَّل ما تتجلى في الاختيار، ولذلك عولوا من خلال تعريفهم للأسلوب، حيث يقول كراهم هاف: " الأسلوب هو اختيار بين المصادر المعجميَّة المتنوعة، وبناء الجمل في لغة معينة"[1]، ويقول صلاح فضل: "الأسلوب محصلة مجموعة من الاختيارات المقصودة بين عناصر اللّغة القابلة للتبادل"[2]، ونقصد بالاختيار اختيار منشئ الكلام من الرصيد اللغوي الواسع مظاهر من اللغة محدودة ثم توزيعها بصورة مخصوصة[3]، فكل لغة تتشكل من عدد هائل من المفردات، فإذا أراد أحدنا التعبير عن رأي أو شعور...فلا بد له أن يختار من هذه المفردات ما يناسب موقفه، ومنه فالاختيار يعني: "وجود تعبيرين أو أكثر لهما المعنى نفسه، بيد أنَّهما يختلفان في طرائق تأدية ذلك المعنى"[4].

ويشير النَّاقد إلى أنَّه لا يمكن اعتبار كل اختيار يقوم به المنشئ اختيارا أسلوبيًّا، لذا حدَّد نوعين مختلفين من الاختيار:

- **اختيار محكوم بالموقف والمقام**: وهو نفعي يهدف إلى تحقيق هدف عملي محدد.

- **اختيار تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخالصة**: ويُعرَف كذلك بالاختيار النحوي الذي يراعي النواحي الصوتيَّة والصرفيَّة والدلاليَّة والتنظيميَّة، ويكون حين يفضل المنشئ كلمة أو عبارة أو تركيبا يراه أصدق وأسلم في توصيل ما يريده[5].

ليرصد في الأخير مجموعة من الدراسات الغربيَّة والعربيَّة التي اهتمت بهذه الظاهرة، فعند الغرب نجد كلا من ماروزو (Marouseau)، كراسو (Cressat)، (أولريش بيوشل) ويصرّح هذا الأخير في كتابه ((علم اللسانيَّات الأسلوبي)) أنَّ "الأسلوب كاختيار يجعل منحى الإنتاج موضوعيًّا بشكلٍ

---

[1]- كراهم هاف، الأسلوب والأسلوبيَّة، تر: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربيّة، بغداد، 1985م، ص24.

[2]- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص116.

[3] - ينظر: نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص173.

[4]- حسن ناظم، البنى الأسلوبيَّة دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، ط1، 2002م، ص56.

[5]- ينظر: نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص174/173.

واضح، وذلك لأنَّ الاختيار هو النشاط الفرعي في العمل اللّغوي الذي تثبت فيه كيفية التعبير عن طريق الخيارات، وعلى الرغم من أن مفهوم الاختيار يتضمن حرية الانتقاء إلَّا أنَّ استخدام الوسائل اللغويَّة معقد في كثير من الاتجاهات"[1]، بينَّما حاول جاكبسون (Jakobson) تحديد ظاهرة الاختيار بصورة جليَّة في كتابه ((محاولات في اللسانيات العامة)) فهو يرى "أنَّ كل تعبير لغوي لابد أن يتم وفق إسقاط محور الاختيار على محور التركيب"[2] ويعني بقوله تنظيم وتوزيع الألفاظ المختارة وفق قوانين اللغة وما تسمح به.

أمَّا في الدراسات العربيَّة القديمة فنجد ابن سلام الجمحي، وابن المدبر الذي يقول: "وليس شيء أصعب من اختيار الألفاظ وقصدك بها إلى موضعها، لأنَّ اللفظة تكون أخت اللفظة وقسيمتها من الفصاحة والحسن ولا تحسُن في مكان غيرها"[3]، بالإضافة إلى الباحث حميد الحميداني وشكري مُحَّد عياد حديثا، فشكري مُحَّد عياد يرى أنَّ أوسع أبواب الاختيار في الأدب تكون في التعبيرات المجازية، والمجاز بمعناه الأوسع يشمل ظاهرة الاستعارة والتشبيه والمجاز المرسل والكناية[4].

ليبرز المؤلِف في الختام أنَّ مبدأ الاختيار عمليَّة جوهريَّة طالما استقطبت اهتمام علماء الأسلوب الغربيين والعرب، كمَّا شكلَت محورًا هامًا في الدراسات النَّقديَّة العربيَّة منذ القدم.

ب- التركيب Le Codage:

يرى نور الدِّين السَّد أنَّ مبدأ الاختيار لا يتحقق إلَّا باتحاده مع التركيب، الذي يعدُّ عصب البحث الأسلوبي، وهو يتعلق بطبيعة نظم وترتيب الكلام، ألفاظا وجملا وعبارات، حيث يقول: "إنَّ اختيار الكلمات لا يكون مفيدًا إلَّا إذا أُحكم توزيع هذه الكلمات وهي تتوزع على مستويين حضوري وغيابي، فهي تتوزع سياقيا على امتداد خطي، ويكون لتجاورها تأثير دلالي وصوتي وتركيبي، وهو ما يدخلها في علاقات ركنيَّة وهي أيضا تتوزع غيابيا في شكل تداعيات للكلمات المنتميَّة لنفس

[1] – المرجع السابق، ص175.
[2] – المرجع نفسه، ص181.
[3] – المرجع نفسه، ص179/178.
[4] – المرجع نفسه، ص184.

الجدول الدلالي، فتدخل إذن في علاقات جدوليَّة أو استبداليَّة فيصبح الأسلوب بذلك شبكة تقاطع العلاقات الركنيَّة بالعلاقات الجدوليَّة ومجموع علائق بعضها ببعض"[1]، فظاهرة التركيب هي تنضيد الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الأدبي، وهي عنصر أساسي في الظاهرة اللغويَّة، لأنَّ اللّغة لا تستقيم للمتكلم إلَّا إذا وصفها وبناها على الترتيب الواقع على غرائز أهلها[2]، كما أنَّ "الكاتب لا يتسنى له الإفصاح عن حسِّه ولا عن تصوره للوجود إلَّا انطلاقا من تركيب الأدوات اللغويَّة تركيبا يفضي إلى إفراز الصورة المنشودة والانفعال المقصودة، وهذا الذي يُكسِب تقيد النظرية بحدود النص في ذاته، ويُكسِبها شريعتها المنهجيَّة وحتى المبدئيَّة"[3].

ليستحضر بعدها بعض الجهود في هذا الميدان ، مشيرا في الختام إلى تعدُّد الدراسات التي اهتمت بهذا المبدأ، مبرزا أنَّ هناك تفاوت في وجهات نظر النُّقاد والباحثين الغربيين والعرب،وإن كانوا يتفقون على أهميته لأنَّه قوام الخطاب الأدبي، وبواسطته يحقق انسجامه وتكامله.

ج- الانزياح (L'écart):

يبرز النَّاقد أنَّ هذه القضيَّة عرفت اهتماما كبيرا من طرف دارسي علم الأسلوب، وذلك باعتبارها قضية أساسيَّة في تشكيل النصوص الأدبيَّة، وقد استُخدمت عدَّة مصطلحات للدلالة على الانزياح مثل: التجاوز، الانحراف، الاختلال، الانتهاك، العدول، اللحن، خرق السنن[4]...، ويعرف بأنَّه "انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، ويمكن بواسطته التعرُّف على طبيعة الأسلوب الأدبي، بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدب ذاته"[5]،

[1] – المرجع السابق، ص188.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص186.

[3] – المرجع نفسه، ص187.

[4] – ينظر: مسعود بودوخة، الأسلوبيَّة وخصائص اللغة الشعريَّة، عالم الكتب الحديث، اربد/الأردن، ط01، 2011م، ص40/39.

[5] – نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص198.

يقول فاليري (Valéry) في هذا الصدد: "إنَّ الأسلوب هو في جوهره انحراف عن قاعدة ما"[1].

ويقسم الأسلوبيون اللّغة إلى قسمين:

- **المستوى العادي**: ويتجلى في هيمنة الوظيفة الإبلاغيَّة على أساليب الخطاب.
- **المستوى الإبداعي**: وهو الذي يخترق الاستعمال المألوف للّغة، وينتهك الأساليب الجاهزة، وهذا لشحن الخطاب بطاقات أسلوبيَّة وجماليَّة تُحدث تأثيرا خاصا في المتلقي.

يرى النَّاقد أنَّ الخطاب الأدبيّ هو نظام لغويّ خارج عن المألوف، وهو مقصود في إنشائه، وخاضع لمبدأي الاختيار والتركيب، فاختيار الألفاظ وتركيبها في سياق أدبي يجعلها تتعدى الدلالة الأولى أو الذاتيَّة إلى الدلالة الحافة، فإذا كانت اللسانيات أقرت أنَّ لكل دال مدلول، فإنَّ الأدب يخرق هذا القانون فيجعل للدال امكانية تعدُّد مدلولاته، وهذا ما عبر عنه الأسلوبيون بالانزياح[2].

ليشير بعدها إلى بعض الدراسات الغربيَّة والعربيَّة التي عالجت هذه الظاهرة، مبينًا أنَّ هذه الأخيرة استقطبت اهتمام كثير من الباحثين، وقد دُرست تنظيرا وتطبيقا، وأنَّ النُّقاد العرب لم يهملوا الإشارة إلى الأسلوبيين والشعريين الغربيين الذين قالوا بالانزياح، كما أنَّهم لم ينقلوا آراءهم دون إضافة أو تأصيل للانزياح في النَّقد الأسلوبي العربيّ[3].

وتأسيسا على ما سبق فللأسلوب ثلاث محددات: الاختيار، التركيب، والانزياح، وهي ذات أهمية كبيرة، بها يحصل العمل الأدبي، ولا يمكن تصور أسلوب دونها.

---

[1]– موسى ربابعة، الأسلوبيَّة مفاهيمها وتجلياتها، ص35.

[2]– ينظر: نور الدّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص198.

[3]– ينظر: المرجع نفسه ، ص215.

3- اللّغة والأسلوب:

يرى نور الدِّين السَّد أنَّ هناك اختلاف بين الباحثين حول العلاقة بين اللّغة والأسلوب، مشيرا إلى أنَّ "اللّغة أعم وأشمل من الأسلوب، فاللغة نتاج جماعي على حدِّ قول اللسانيين، والأسلوب فعالية فرديَّة فهو رديف للكلام، وهو نتاج الفرد"[1]، في حين يُبرز ميشال ريفاتير أنَّه يوجد اختلاف بينهما، "فالأسلوب هو البنيَّة الشكليَّة للأدب، وعلى تلك البنية يرتسم فعل الكاتب، وتظهر النتوءات التي يسوس بها فعل القراءة، فباللغة يُعبِّر وبالأسلوب يظهر ويبرز"[2].

ويعتَبر المؤلِف اللغة مادَّة الأديب، فكل عمل أدبي هو مجرد انتقاء من لغة معينة[3]، ليشير إلى بعض الدارسين والباحثين الغربيين الذين اهتموا بهذا المبحث، ونذكر منهم: باتيسون(Bateson) الذي يرى أنَّ "الأدب جزء من التاريخ العام للغة، وأنَّه يعتمد عليها اعتمادا كاملا"[4]، كما أشار السَّد للتأثير المباشر وغير المباشر للدراسات الغربيَّة التي تناولت اللّغة والأسلوب، على الدراسات العربيَّة، ومن الذين تناولوا هذه القضيَّة عربيا نذكر: عدنان بن ذريل، حميد لحمداني، وعبد السّلام المسدي الذي يرى أنَّ "مدلول الأسلوب ينحصر في تفجر الطاقات التعبيريّة الكامنة في صميم اللغة بخروجها من عالمها الافتراضي إلى حيز الوجود اللغوي، فالأسلوب هو الاستعمال ذاته، فكأن اللغة مجموعة شحنات معزولة والأسلوب هو إدخال بعضها في تفاعل مع البعض الآخر، كما لو كان ذلك في مخبر كيمياوي"[5]، ومن خلال قوله هذا يتبين لنا أنَّ الأسلوب هو النظام الذي يتم من خلاله ضبط اللغة وإخراجها في الصورة التي يريد المنشئ التعبير بها عن أغراضه.

---

[1]- المرجع السابق، ص216.

[2]- المرجع نفسه، ص216.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص216.

[4]- المرجع نفسه، ص216.

[5]- المرجع نفسه، ص222.

4- الأسلوب في نظريَّة الإيصال:

تقوم نظريَّة الإيصال في البحوث الأسلوبيَّة، والسيميائيَّة على العناصر التالية: المرسِل، المرسَل إليه، الرسالة، وتشكل هذه الأخيرة عماد الدراسة الأسلوبيَّة، وذلك بتحديد خصائصها الأسلوبيَّة ومكوِّناتها اللغويَّة والجماليَّة، وتعد الخطابيَّة الخاصيَّة الأساسيَّة لكلِّ كلام.

وقد تناول الكثير من الأسلوبيين نظريَّة الإيصال ومقام أسلوب الرسالة فيها، في بحوثهم. لأنَّ الأسلوب هو الطريقة التي تقدَم بها الرسالة إلى المتلقي، وبتنوع كيفيات الأداء الأسلوبي في الرسالة تتنوع الرسالة، وتتنوع دلالاتها[1]، وأشهر من تناول هذه القضيَّة هو رومان جاكبسون حيث حدَّد أطراف عمليَّة الاتصال الأدبي من خلال ستة أركان، "إذ يُوصل المرسِل خبرا إلى المستقبِل، وينبغي أن يعتمد ذلك على سياق، ويتطلب الأمر نظامًا لغويًا مشتركا بين المرسِل والمستقبل ووسيلة اتصال، والمقصود بوسيلة الاتصال قناة بالمفهوم النظري الإعلامي، والتي من خلالها يتصل المرسِل والمستقبِل أحدهما بالآخر"[2]، ووضع جاكبسون هذه العناصر الستة في خطاطته المشهورة[3]:

سياق

مرسِل .....رسالة.....مرسَل إليه

قناة

سنن

ويحدد كل عامل من عوامل الاتصال السابقة، وظيفة من الوظائف اللغويَّة، فتكون الوظيفة إشاريَّة أو تلميحيَّة باعتمادها على السياق، وتسود هذه الوظيفة عند توفر أخبار كثيرة، أما الوظيفة الانفعاليَّة التي تعتمد على المرسِل، فإنَّها تحاول إحداث تأثير على الشعور، ويحدث هذا لغويًا بأدوات الانفعال

[1]- ينظر: نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب ، ص237.

[2]- موسى ربابعة، جماليات الأسلوب والتلقي (دراسات تطبيقية)، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان/ الأردن، د ط، 2008م، ص178.

[3]- نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص238.

والتنغيم، وتسمى الوظيفة التي تعتمد على المتلقي الوظيفة التقويميَّة، أو التقديريَّة وتتحقق نحويا بالنداء، وفعل الأمر...،أما الأخبار التي تتم قصد فحص ما إذا كان الاتصال قد تمَّ بالفعل فإنَّ لها وظيفة اتصاليَّة، وإذا تركزت عمليَّة الاتصال على الشفرة أو السنن فنحن بإزاء وظيفة ما وراء اللّغة، وإذا استخدم الخبر لذاته، فإنَّ هذا يطلق عليه اسم الوظيفة الشعريَّة[1].

ويرى نور الدِّين السَّد أنَّ الخطاب النَّقدي العربيّ متأثرٌ بنظيره الغربي في مثل هذه القضايا في كثير من الدراسات، وذلك بترديد المقولات نفسها. إلَّا أنَّنا نلحظ في بعض الأحيان تجاوز المقولات النقديَّة الغربيَّة وذلك لاستفادة النَّقد العربي من الموروث البلاغي واللغوي والنَّقدي، لانجاز منهج أسلوبي متكامل الجوانب له إمكانيَّة تحليل الظواهر الأسلوبيَّة للخطاب الأدبي، ومن الأمثلة على ذلك أعمال: مُحَمَّد مفتاح، مُحَمَّد الخطابي، مُحَمَّد العمري، شربل داغر، سيد البحراوي، كمال أبو ديب، عبد الله راجع[2]...

[1]– مسعود بودوخة، الأسلوبيَّة وخصائص اللغة الشعريَّة، ص32/31.

2– ينظر: نور الدِّين السَّد، الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب،دراسة في النَّقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ص241/240.

دراسة وتقويم

أبدى الدكتور نور الدِّين السَّد اهتماما كبيرا بالأسلوب والأسلوبيَّة، من خلال مؤلَفه، حيث جمع فيه قضايا كثيرة ومتنوعة ومهمة في هذا المجال، مستعينا بالدراسات الغربيَّة والعربيَّة، وقد غلب الجانب التنظيري على التطبيقي، ويمكننا القول أنَّ هذا الكتاب يعد دراسةً ببيليوغرافيَّة لمختلف الدراسات السابقة، وخاصة العربيَّة منها، حيث حاول النَّاقد عرضها عرضا موجزا، مبينا الاختلافات الجوهريَّة بينها، ذاكرا ما أضافته تلك الدراسات للبحث الأسلوبي، بالإضافة إلى غِنى وثراء هذا المؤلَف بالمادة العلميَّة التي تشفي غليل الباحثين، وبالخصوص بعد التبسيط الذي عمد إليه ليقرب الأفكار إلى أذهان القراء...

ويجدر بنا الإشارة أنَّ بعض الدارسين تعرضوا لهذا المؤلَف، فمنهم من أخذ عليه بعض المآخذ، ومنهم من ذكر بعض النقاط التي وُفق فيها السَّد، ومنهم يوسف وغليسي في كتابه المعنون ب: ((مناهج النَّقد الأدبي)).

استعان الدكتور يوسف وغليسي بهذا المؤلَف في كثير من الأحيان، وذلك لشرح المنهج الأسلوبي، وقد وقف موقفا متوازنا منه، حيث أشار إلى بعض الملامح المتميِّزة فيه قائلا: " تتناول هذه الأطروحة موضوع الأسلوبيَّة في النَّقد العربي الحديث...، وعلى أهميَّة هذه المحاولة القيِّمة، فقد بدت لنا شاملة حتى لممارسات نقديَّة غير أسلوبيَّة، أي أنَّها لم تتقيد بحدودها المنهجيَّة"[1]، وقد برر هذا بطموح النَّاقد الصريح إلى ترسيخ منهج قادر على تحليل شتى أصناف الخطابات، ألَّا وهو المنهج السيميو-أسلوبي (Sémio-Stylistique) الذي يربط الأسلوبيَّة بالسيميائيَّة.

ولكن هذه الايجابيات لم تمنع وغليسي من ذكر بعض الهفوات التي وقع فيها السَّد كإخطائه في تاريخ صدور كتاب شارل بالي حيث يقول: "من المؤسف أنَّ مجمل الكتابات الأسلوبيَّة العربيَّة (المسدي، عدنان بن ذريل، مُحَمَّد عزام، نور الدِّين السَّد...)، تشترك في التعريف الخاطئ لهذا الظهور سنة 1902 (لعله سهو وقع فيه المسدي، ثم جاء بعده اللاحقون، فتأثروه بدون دراية أو تفحص!)

[1]– يوسف وغليسي، مناهج النَّقد الأدبي، ص83.

والثابت لدى الغربيين أنَّ الطبعات الأولى لهذا الكتاب قد صدرت عن دار Klincksieck الباريسيَّة، سنوات 1909م، 1919م، 1951م على التوالي".[1]

[1]– المرجع السابق، ص76.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتِم الصالحات، والصلاة والسَّلام على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

فهذا ما تيسر لنا إعداده، وتهيأ لنا تقديمه، ونسأل الله أن ينفع به كلَّ باحث أو قارئ، وأنْ ييسِّر لنا طريق العلم ويوفقنا فيه، وقبل الختام نلَّمح إلى بعض ما استنتجناه من خلال دراستنا:

• الأسلوبيَّة علم يهدف إلى دراسة الأسلوب في الخطاب الأدبي، وتحديد كيفية تشكيله وإبراز العلاقات التركيبيَّة لعناصره اللغويَّة، كمَّا تسعى لاكتشاف القوانين التي تتحكَّم في بناء الأسلوب في الخطاب الأدبي.

• تعدُّد الدراسات الأسلوبيَّة في العربيَّة وهذا الاهتمام يعود إلى تأثر النَّقد العربيّ بالنَّقد الغربيّ، بالإضافة إلى حاجة النَّقد العربي الحديث لأدوات إجرائيَّة لتحليل الخطاب الأدبي تحليلا موضوعيا.

• يهدف نور الدِّين السَّد من خلال مؤلَفه إلى محاولة تتبع ظاهرة الأسلوبيَّة في النَّقد العربي الحديث، وتحديد خصائصها ومميزاتها في الدراسات النظريَّة والتطبيقيَّة، وقد اعتبرها علمًا قائما بذاته، مبرزا أنَّها تتضمن مقوِّمات العلم وشروطه، وهذا في ظل اختلاف الباحثين في تحديد ماهيَّتها.

• إجماع أغلب النُّقاد الأسلوبيين على أنَّ الأسلوبيَّة حلقة وسطى تجمع بين التحليل اللساني للظاهرة الأدبيَّة والنَّقد الأدبي، ومن هنا كانت غاية الأسلوبيَّة تستند في تناول الخطاب إلى وصف الوقائع الأسلوبيَّة ومكونات الخطاب، ثم تحليلها وفق طبيعة الخطاب، وتشكيله البنيوي والوظيفي.

• استفادة النَّقد العربيّ الحديث من الدراسات الغربيَّة، في تصنيف الاتجاهات الأسلوبيَّة وسيره على هديها في هذا المجال، وقد رصد النَّاقد أربعة اتجاهات هي: الأسلوبيَّة التعبيريَّة، الأسلوبيَّة النفسيَّة، الأسلوبيَّة البنيويَّة، الأسلوبيَّة الإحصائيَّة، كمَّا عرَّف بخصائصها وطرائقها في تحليل الخطاب الأدبي، وأشار إلى تجلياتها في النَّقد العربيِّ الحديث.

• وجود ملامح للدرس الأسلوبي في موروثنا العربي النَّقدي والبلاغي وفي الدراسات القرآنيَّة، ولكنها لم تُطور لتصبح علما للأسلوب

• تتمثل محددات الأسلوب كمَّا ظهرت في النَّقد الأسلوبي العربي الحديث في: الاختيار،التركيب، الانزياح، فالاختيار والتركيب ظاهرتان تشملان الأسلوب الأدبي والأسلوب غير الأدبي، ويمتاز الأسلوب الأدبي عن سواه بظاهرة الانزياح.

• الانزياح هو الخروج عن المألوف والمستهلك في الاستعمال اللغوي، ويحقق الخطاب الأدبي انزياحه بطرائق شتى تبدو في طبيعة صياغته، وكيفية تشكيله لأساليبه، وقد تناول العرب هذه الظاهرة الأسلوبيَّة بالدراسة والتحليل.

• أشار النَّاقد إلى طبيعة العلاقة بين اللغة والأسلوب، وبين أوجه الائتلاف والاختلاف بينهما في منظور النَّقد الأسلوبي الحديث، مبرزا أنَّ اللغة ظاهرة عامة مشتركة بين الناس، ووجودها سابق على وجود الأسلوب، بينما يُعد هذا الأخير ظاهرة فرديَّة وفعاليَّة ذاتيَّة تخص المتكلم، فهو يتصرف في المنجز اللغوي وينشئ منه خطابه الأدبي وفق الرؤية التي يريد.

• إنَّ ثنائية اللغة والأسلوب لا تكاد تختلف عما ذهب إليه فردينان دو سوسير في تحديد الفروق بين اللغة والكلام.

• يشير السَّد إلى الأسلوب في نظريَّة الإيصال كمَّا في النَّقد العربيّ الحديث، مصرحا بتأثر هذا الأخير بدراسات جاكبسون الذي حدَّد وظائف الرسالة في نظريَّة الإيصال.

هذا والله أعلم وأحكم، نأمل أن نكون قد وُفقنا، فما كان من خطأ أو تقصير، فمن أنفسنا والشيطان، وما كان من صواب فبتوفيقٍ من الله وحده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر والمراجع العربية:

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدِّين : لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، المجلد الأول، 1414هـ.

- بكاي أخذاري: تحليل الخطاب الشعري (قراءة أسلوبيَّة في قصيدة قذى عينيك للخنساء)، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربيَّة، الجزائر، 2007م.

- جميل حمداوي: اتجاهات الأسلوبيَّة، شبكة الألوكة، المغرب، ط1، 2015م.

- حسن ناظم: البُنى الأسلوبيَّة دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ المغرب، ط1، 2002م.

- حمادي صمود: الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة، الدار التونسيَّة للنشر، تونس، 1988م.

- رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، اربد/ الأردن، ط1، 2007م.

- شكري مُحَمَّد عياد: مدخل إلى علم الأسلوب، المشروع للطباعة والتكسير، ط2، 1992م.

- صلاح فضل: علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، ط1، 1998م.

- عبد السلام المسدي: الأسلوبيَّة والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3.

- عدنان بن ذريل: اللغة والأسلوب دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق/ سوريا، ط2، 2006م.

- فرحان بدري الحربي: الأسلوبيَّة في النَّقد العربيّ الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، ط1، 2003م.

- مُحَمَّد النَّاصر العجيمي: النَّقد العربي الحديث ومدارس النَّقد العربيَّة، دار مُحَمَّد علي الحامي للنشر والتوزيع، صفاقس/تونس، ط1، 1998م.

- مُحَمَّد بن يحي: السِّمات الأسلوبيَّة في الخطاب الشِّعري، عالم الكتب الحديث، اربد/ الأردن، ط1، 2011م.

- مُحَمَّد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبيَّة، دار نوبار للطباعة، القاهرة/ مصر، ط1، 1994م.

- مسعود بودوخة، الأسلوبيَّة وخصائص اللغة الشعريَّة، عالم الكتب الحديث، اربد/الأردن، ط1، 2011م.

- منذر عياشي: الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب/ سوريا، ط1، 2002م.

- موسى ربابعة: الأسلوبيَّة مفاهيمها وتجلياتها، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان/ الأردن، ط1، 2014م.

- موسى ربابعة: جمالية الأسلوب والتلقي (دراسات تطبيقية)، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان/ الأردن، 2008م.

- نور الدِّين السَّد: الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب، دراسة في النَّقد العربيّ الحديث (الأسلوبيَّة والأسلوب)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة/ الجزائر،ج1، 2010م.

- يوسف وغليسي: مناهج النَّقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية/ الجزائر، ط3، 2010م.

2- المراجع المترجمة:

1- بيار جيرو: الأسلوبيَّة، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب/سوريا، ط2.

2- كراهم هاف: الأسلوب والأسلوبيَّة، تر: كاظم سعد الدِّين، دار آفاق عربيَّة، بغداد، 1985م.

3- المجلات والدوريات:

1- الهادي الطرابلسي، سعد مصلوح، عبد السلام المسدي، كمال أبو ديب: الأسلوبيَّة (ضمن مهرجان شوقي وحافظ الذي أُقيم بالقاهرة سنة 1982م)، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد 01، أكتوبر/ نوفمبر 1984م.

2- مومني بوزيد: الأسلوبيَّة بين مجالي الأدب ونقده والدراسات اللغويَّة، مجلة البحوث والدراسات الإنسانيَّة، العدد 09، 2014م.

4- الرسائل المخطوطة:

1- ميس خليل مُحَمَّد عودة: تأصيل الأسلوبيَّة في الموروث النَّقدي والبلاغي (كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجا)، مخطوط ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس/فلسطين، 2006م.

5- المواقع الالكترونية:

1- البرلمان العربي، نور الدِّين السَّد www.ar-pr.org/index.php/

الفهرس

الموضوعات **الصفحة**

- بطاقة فنيَّة ..... /

- مقدمة ..... أ – د

- مدخل 02

- **الفصل الأول: مفهوم الأسلوبيَّة واتجاهاتها:**

- تمهيد 13

1- في المصطلح 13

2- الأسلوبيَّة في الدراسات المعاصرة 16

3- اتجاهات الأسلوبيَّة: 23

أ- مفهوم المنهج في النَّقد الأدبي 23

ب- الأسلوبيَّة التعبيريَّة 24

ج- الأسلوبيَّة النفسيَّة 25

د- الأسلوبيَّة البنيويَّة 26

هـ- الأسلوبيَّة الإحصائيَّة 28

الفصل الثاني: مفهوم الأسلوب ومحدداته:

1- مفهوم الأسلوب 31

2- محددات الأسلوب: 36

أ- الاختيار 37

ب- التركيب 38

ج- الانزياح 39

3- اللّغة والأسلوب 41

4- الأسلوب في نظرية الإيصال 42

- دراسة وتقويم..... 45

- الخاتمة..... 48

- قائمة المصادر والمراجع 51

- الفهرس..... 55